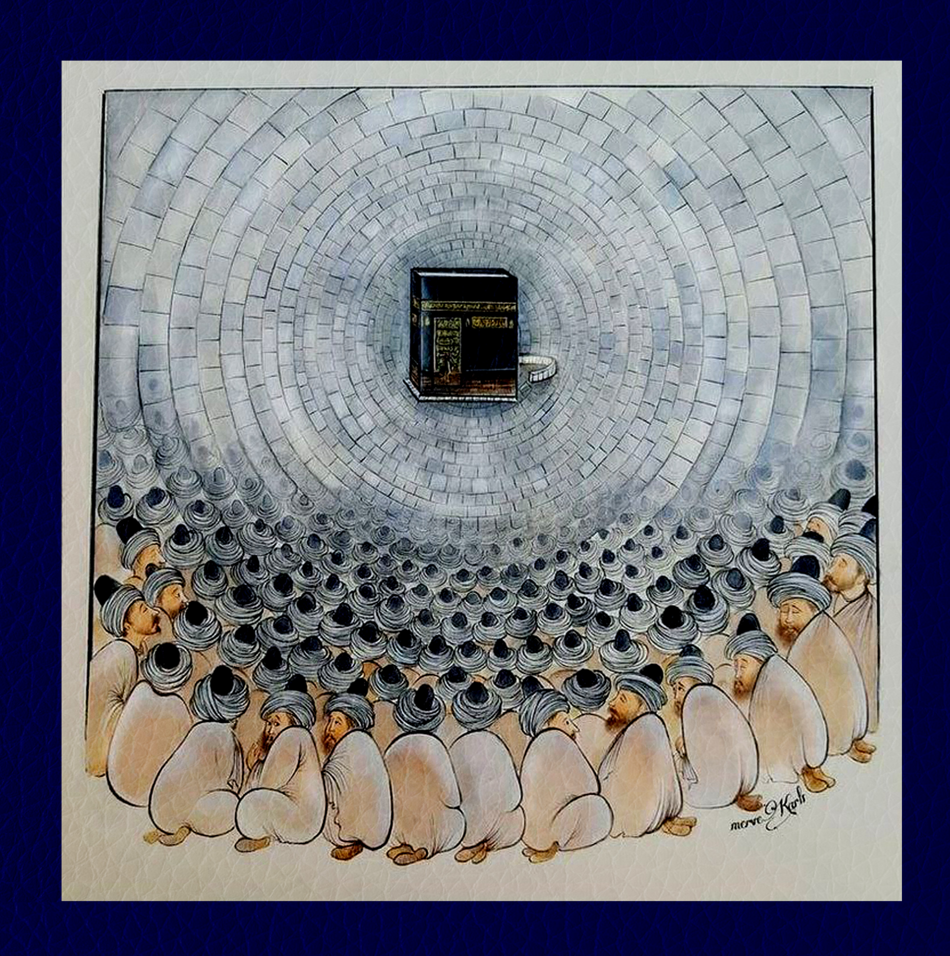
مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية



تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد

ابن عربي الحاتمي الطائي

المتوفى ٦٣٨هـ

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

مشاهد الأسرار القدسية
ومطالع الأنوار الإلهية

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى ٦٣٨ هـ

تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

Title: Mašāhid Al-ʾAsrār Al-Qudsiyah
(A book in Sufism)
Author: Muhyid-Dīn Ibn ʿArabi
Editor: Saʿīd ʿAbdul-Fattāh
Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah
Pages: 144
Year: 2005
Printed in: Lebanon
Edition: 1st

الكتاب: مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية

المؤلف: محيي الدين ابن عربي

المحقق: سعيد عبد الفتاح

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 144

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى


ISBN 2-7451-4832-X

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: [illegible] (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ (٥ ٩٦١+) ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ (٥ ٩٦١+) رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



الإهـــداء

إلى شيخي الحبيب سماحة الإمام
صلاح الدين التجاني الحسني الحسيني
جزاكم الله عني كل خير
وأكرمكم بما يليق
بجماله

سعيد

مُفتتح

أشهدني الحق بمشهد نور الألوهية وطلوع نجم «لا». فلم تسعها العبارة وقصُرت عنها الإشارة، وزال النعت والوصف، والاسم والرسم. وقال وقلت. وائتِ، وأقبل، وأدبر، وقمْ، واقعد. وبدا لي كل شيء، ولم أر شيئا. ورأيت الأشياء، ولم أر رؤية. زال الخطاب وانعدمت الأسباب وذهب الحجاب، ولم يبق إلاّ البقاء، وفني الفناء عن الفناء بأنا.

محيي الدين ابن عربي

مقدمة التحقيق

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللَّهُمَّ إني أقدم إليك بين يدي كل نَفَسٍ، ولمحةٍ، ولحظةٍ، وطرفةٍ يطرف بها أهل السموات، وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن، أو قد كان. أقدم إليك بين يدي ذلك كله، وقبل ذلك كله، وبعد ذلك كله، ومع ذلك كله، وعند ذلك كله، وفي ذلك كله:

اللهم لك الحمد حمداً دائماً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون مشيئتك، ولك الحمد حمداً لا يزيد قائلها إلا رضاك، ولك الحمد حمداً ملياً عند كل طرفة عينٍ وتنفُسٍ نَفَسٍ. ملء ما علم، وعدد ما علم، وزنة ما علم". ثم.

"اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم". صلاة فائقة جميع صلوات خلق الله، دائمة بدوام ملك الله، مضروبة في كل عدد في علم الله، بعدد كل ما في علم الله، وعرُفنا بها إياه، معرفة أبدية بمحض فضلك يا الله. ملء ما علم، وعدد ما علم، وزنة ما علم.

ثم أمّا بعـــد:

هذا كتاب في الكلام عن المشاهدات للأسرار القدسية، له من الخصوصيات العظيمة لكاتبه وقارئه على السواء، فالكتاب مليء بالأسرار، كما أنه مليء أيضا بالإشارات والرموز، ولا يصح في هذا المقام إلاّ استخدام الإشارات والرموز، لضرورة الستر، فالستر أولى. وابن عربي يعرف طبعاً معنى التستر فستر الكثير والكثير من الأسرار، وتبدى ذلك في وصاياه داخل الكتاب، وحرصه الدائم على أن من يقع في يده مثل هذا الكتاب فعليه أن يبادر بأن يضعه عند أهله الذين يعرفون ماذا يجب

عليهم أن يقدموا لنا. لأن الكتاب أمانة، يقول ابن عربي أول الكتاب: "ولا سبيل إلى أن يقف على هذه المشاهد إلاّ أربابها، وهي أمانة بيد كل من حصلت عنده. فإن كان من أهلها حصل له مراده، وإن كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها وأهلها. فإن الله تعالى يقول:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[١]

والعجيب أنه يختم الرسالة بنفس الأمر تقريباً فيقول: " ثم لتعلم أن هذه الحضرات أسراراً ظاهرة وأسراراً باطنة. فالأسرار الظاهرة لأهل الاستدراج، والباطنة لأهل الحقائق. فليس كل حكيم حكيما. بل الحكيم من حكمته الحكمة، وقيدته بالوقوف عند فصل الخطاب، ومنعته أن ينظر إلى سوى خالقه، ولازم المراقبة على كل أحيانه فليس من نطق بالحكمة ولم تظهر آثارها عليه يسمى حكيما.

فالنبي (ﷺ) قد قال: (رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه)[٢].

إنما هي أمانة عنده، يؤديها إلى غيره، فإذا صدرت منك حكمة، فانظرها في نفسك. فإن كنت قد تحليت بها، فأنت صاحبها، وإن رأيت نفسك عارية عنها فأنت لها حامل ومسؤول عنها. وتحقيق هذا أن تنظر إلى استقامتك على الطريق الأوضح، والمهيع[٣] السديد والميزان الأرجح في قولك وفعلك وقلبك"[٤].

ولذا كان لا بد لهذا الكتاب أن يكون من الكتب الشديدة الخصوصية بالذوق الصوفي، ويُطلب من الذين يحبون قراءته أن يكونوا ممن يعتقدون في هذا العلم وفي

---

(١) الآية رقم (٥٨) من سورة النساء.

(٢) حديث: (رب حامل فقه ليس بفقيه): انظر تخريج الحديث نهاية هذا الكتاب.

(٣) (المهيع): وطريق مَهْيَعٌ: واضِحٌ واسِعٌ بَـيِّنٌ، وجَمْعُه مَهايِعُ. وفـي حديث علـيٍّ، ﷺ: اتَّقوا البِدَعَ والزَمُوا الـمَهْيَعَ؛ هو الطريق الواسع الـمنبسط، انظر: لسان العرب لابن منظور (مادة: هيع).

(٤) انظر خاتمة هذه الرسالة فلا يزال في هذه الإشارة بقية .

أهله، وأن يكونوا ممن يكثرون الذكر، حتى تحدث مُشَاكَلَةٌ بين أنوارهم وأنوار الكتاب، ولا يكون العلم غريبا عنهم فيحكُمُون فيه العقل فيضل، ويضلوا معه. لأن هذا فوق طوق العقل، فلا يدرك إلاّ بذوق، والذوق من عمل الروح، والروح تسعد بالذكر، وتهنأ بمشارب الأنوار فتستغرق فيها، فيشعر العقل بعد ذلك بما تخلله ويعبر عنه، كما يحدث للنائم. أقول كما. . . . . لأنهم يقظى ليسوا بنائمين، فمشاهداتهم كلها يقظة، وأين كل ذلك من مشاهدة الحبيب (ﷺ) فإنهم يشاهدونه يقظة لا مناما!

(٢)

شرح عنوان الكتاب

لماذا سُمِّي هذا الكتاب بهذا الاسم (**مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية**) وما معنى كل هذا، وهل الكتاب يفي فعلاً بهذا العنوان أم لا ؟ وماذا نفهم من هذه التفاصيل التي ربما اصطدمنا بها لعدم فهمنا لها؟ وماذا يمكننا أن نعمل لفهم هذا على حقيقته.

أسئلة كثيرة في الحقيقة تتبادر إلى ذهن كثير من الناس حينما يُقدِمون على قراءة عمل من أعمال سيدي محيي الدين بن عربي (ﷺ).

وخاصة إذا تميَّز هذا العمل بشدة إبحاره في الرمز والإشارة، وربما يُغلق على كثيرين أيضا أسباب فهمه، حتى بعد الشروح والتذييلات.

في البدء ينبغي أن يعلم القارئ -أيُّ قارئ- أنه هو السبب الأول والرئيسي الذي وضع الكتاب من أجله، وأنه هو أيضا السبب الأول والرئيسي الذي يتوقف عليه فهم الكتاب، وعدم فهمه. فللكتاب أنوار ما في ذلك شك، ولكل واحد من القرَّاء الأعزاء نور مختلف أيضا ما في ذلك شك، وهذا النور الخاص للقارئ، هو الذي يفهم به هذا الكتاب من غيره، بل يفهم به أصلا مسألة العلوم، وتنوُّعها. وهذا العلم — أي علم أهل الله كله — لا يمكن فهمه على حقيقته، أو الدخول فيه ما لم تكن ذاكراً لله تعالى، بل مُكثرا من الذكر، بل يصير الذكر عندك أهم شيء في حياتك. فلا يعطيك كتاب ما أسراره كلها أو أهمها ما لم تهيئ نفسك لاستقبال هذه الأسرار، على الوجه الذي يليق بها. فإن لم تر الأسرار نفسها أنك أهل لها، أعطتك بعض نفسك، وهواك في هذا الكتاب، أو غيره. فتظن أن زادك وفير وهو غير ذلك وما قرأت على الحقيقة إلاَّ بعض أفكارك. أمَّا إذا أردت حقيقة الأسرار ذاتها التي هي حقيقتها كما أراد الله لها فلا بد أن تدخل عليها بالله، وعلى قدر نورك تكشف لك الأسرار عن مكنونها. فلم تُتَهيأ الفرصة لنشر هذه الكتب وغيرها، ولم يُنشر العلم عموما إلاَّ لكي يستفيد الناس من

هذه العلوم، وغيرها. ويترتب على ذلك ثواب الناس في الأعمال عند الله سبحانه وتعالى، ويشترك في هذا الثواب الجميع: الكاتب والقارئ، والناشر، والموزع، والبائع، والمُهدي، كُلّ حسب نيته وقربه مع الله، فمن طلب بهذا العمل علما ناله، ومن طلب بها دنيا كذلك، ومن طلب به قُربا لله فبَخٍ بخٍ. فكُلّ على حسب مطلوبه، وهو الذي ينبني على النية الصادقة للعبد، مع الأعمال طاعة لله في المقام الأول لا شهوة للنفس، وإن فاتنا شيء فلنستعيده بأجمل ما يكون، ولنجدد فيه النية ونستغفره مما سلف. فكل عملك في الدنيا إمّا طاعة، وإمّا معصية. فإذا أردت أن تنظر فيه، فانظر كيف يرضى ربك عنك فيه، واعلم أنه لا يقبل من العمل إلا جيده لقوله (ﷺ): (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يُتقنه) [١] . واعمل على قدر جهدك وطاقتك، فهذا من أفضل الأعمال؛ لأنه ذكر لله تعالى.

وقد سُئل " محمد بن خفيف [٢] " (ﷺ) عن الذكر فقال:

---

(١) حديث: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يُتقنه).

عن عائشة أن النبي ﷺ قال: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه).

رواه أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وعن عاصم بن كليب عن أبيه أنه خرج مع أبيه إلى جنازة شهدها النبي ﷺ وأنا غلام أعقل فقال النبي (ﷺ): (يحب الله العامل إذا عمل أن يتقن) رواه الطبراني في الكبير، وفيه قطبة بن العلاء، وهو ضعيف. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وجماعة لم أعرفهم.

ابن حجر الهيتمي ٤١/١ ، ٩٨/٤.

(٢) (محمد بن خفيف) هو: الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشار الشيرازي شيخ الصوفية، ولد قبل السبعين ومائتين وستين، وحدث عن حماد بن مدرك وهو آخر أصحابه وعن محمد بن جعفر التمار والحسين المحاملي وجماعة، وتفقه على أبي العباس بن سريج حدث عنه أبو الفضل الخزاعي والحسن بن حفص الأندلسي وإبراهيم بن الخضر الشباح والقاضي أبو بكر بن الباقلاني ومحمد بن عبد الله بن باكويه قال السلمي أقام بشيراز وأمه نيسابورية وهو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان لم يبق للقوم أقدم منه، ولا أتم حالا. روى حديث:

عن أبي ذر قال قال رسول الله (ﷺ): (إذا صنعت قدرا فأكثر من مرقها وانظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم بمعروف).

- اعلموا أن المذكور واحد.

- والذكر مُختلف.

- ومحل قلوب الذاكرين مُتفاوت.

- وأصل الذكر: إجابة الحق من حيث اللوازم، لقوله (ﷺ): (من أطاع الله فقد ذكره، وإن قلّت صلاته، وصيامه، وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فلم يذكره، وإن كثُرت صلاته، وصيامه، وتلاوته للقرآن)[1] .

زاد في رواية، وصنيعه للخير، قال القرطبي: هذا يؤذن بأن حقيقة الذكر طاعة الله في امتثال أمره وتجنب نهيه. وقال بعض العارفين: هذا يعلمك بأن أصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم. لأنه كالمستهزئ والمتهاون. وقال أبو عثمان النهدي: إني لأعلم الساعة التي يذكرنا الله فيها.

فقيل له: ومن أين تعلمها ؟ قال: يقول الله عز وجل: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[2] .

وقال السدي: ليس من عَبْدٍ يذكر الله إلا ذكره الله عز وجل، ولا يذكره مؤمن إلاّ ذكره الله برحمته، ولا يذكره كافر إلا ذكره الله بعذاب.

وسئل أبو عثمان فقيل له: نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة ؟ فقال: احمدوا الله تعالى على أن زيّن جارحة من جواركم بطاعته!

- انظر: الذهبي سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٣٤٢.

(١) حديث: (من أطاع الله فقد ذكره...).

عن واقد مولى رسول الله (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ) قال (من أطاع الله - عز وجل - فقد ذكره وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله لم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن) رواه الطبراني في الكبير، وفيه الهيثم بن جماز وهو متروك. انظر ابن حجر الهيتمي: مجمع الزوائد ٢ / ٢٥٩.

وانظر أيضا السيوطي: جامع الأحاديث: ٦ /١٠٤ الحديث رقم (٢٠٢٨٣).

والبيهقي في شعب الإيمان، ١ / ٤٥٢ والزهد لابن المبارك ١ / ١٧.

والديلمي: في الفردوس: ٣/ ٥٦١.

(٢) الآية رقم (١٥٢) من سورة البقرة.

وقال ذو النون المصري[1] رحمه الله: "من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا من كل شيء". وأعتقد أنني هنا أشرت إلى جملة من هذه المعاني الخاصة بالذكر، لمحاولة الدخول إلى فهم الكتاب وقراءته.

أمّا شرح هذا العنوان فهو:

المشاهد، جمع: مشهد. والمشهد من المشـاهدة.

والمشاهدة: هي رؤية الحق من غير تهمة، ويُطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ويُطلق بإزاء التوحيد، ويُطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء ويُطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك. وقد يُفهم من قولهم في المشاهدة بأنها تُطلق بإزاء اليقين أن اليقين هو الذي يُقال له مشاهدة. وإنما المشاهدة إدراك بغير منازعة فهي أقوى من الإدراك اليقيني.

أمّا الشاهد: فهو ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد، وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود. ولمّا كانت المشاهدة عندهم هي شهود الحق من غير تهمة فإن لفظ الشاهد على ما يشهد العبد، وهو المراد بقولهم الشاهد هو ما تعطيه المشاهدة من الأثر في القلب، أو في قلب المشاهد. فإنّ حال من شاهد الحق لا يكون حاله كمن لم يشاهده ولذلك أثر إما حصول علم لدني، أو حُصول وجد. وهكذا فقد قالوا: علامة من شاهد الحق هو شاهده.

وشاهده هنا هذا العلم اللدني الذي يطل علينا خلال الألفاظ، التي نتنقل بها كل

---

(١) (ذو النون المصري) شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن أحمد وقيل فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي الفرماء أبا الفيض ويقال أبا الفياض ولد في أواخر أيام المنصور، وروى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وسفيان بن عيينة وطائفة. وروى عنه أحمد بن صبيح الفيومي وربيعة بن محمد الطائي ورضوان بن محيميد وحسن بن مصعب والجنيد بن محمد الصاحب ومقدام بن داود الرعيني وآخرون كان عالما فصيحا حكيما توفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١١ / ٥٣٢.

لحظة من مشهد إلى مشهد، ومن معنى جديد إلى آخر، ومن عبارة حاسمة إلى أخرى، وهناك تفاصيل أخرى[١] .

أمّا الأسرار القدسية: فالأسرار مفردها سِرٌّ. والسّر: يعني به حصة كل موجود من الحق بالتوجه الإيجادي، لأن السر يُطلق على أمرين:

أحدهما: أمر خفي ضد العلانية.

والآخر: القلب، وهذا من باب إطلاق لفظ الحال على المحل؛ كإطلاق لفظ الخاطر الموضوع في الباب على محله، فإن القلب محل السر. يُقال ظهر سرُّ قلبي. والسِّرُّ بالمعنى الثاني مختلف فيه، فهو عند طائفة فوق الروح والقلب. وعند طائفة فوق القلب ودون الروح، وعند المحققين أنه هو القلب، وأن ما زعموه فوق الروح، والقلب هو عين الروح المتجلي في النهاية بوصف غريب.

ويقال: السِّرُّ محل المشاهدة، والروح محل المحبة.

وتوجد تفاصيل أخرى ففيه: سر العلم، وسر السر، وسر التجليات، وسر العبادات، وسر التقديس، وسر القدر، وسر الكمال والأكملية، وسر الربوبية، وسر سر الربوبية، وغير ذلك. فالأسرار لا تنتهي.

أمّا وصف الأسرار بالقدسية، فهذا راجع إلى ضرورة تقديس الحق. .

عن العُلوَّين: وهما: العُلوّ المكاني، والعُلو الرُّتبي.

فالتقديس عن العُلو المكاني: ظاهر بديهي لاستحالة تحيُّزه سبحانه وتعالى.

أمّا التقديس عن العلو الرُّتبي: وهو عُلو المكانة، فذلك أنه مهما تُوُهّم عُلوّ ثم أُضيف إلى الحق، كان الحق بلا أدنى شك أعلى من ذلك. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾[٢] . أي: عن كل عُلو والسر في ذلك أن الحق سبحانه وتعالى في كل متعين غير متعين به، ومع كل شيء غير مشارك له في رتبته.

---

(١) انظرها في: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢/٣٥، ٣٠٦ بتحقيقنا، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) الآية رقم (١) من سورة الأعلى.

فالإشارة الحسية والعقلية في هذا منفيتان لاستحالة تقيده بمكانة مخصوصة. ولمن أراد الزيادة في هذه النقطة فلينظر هذه المصادر(١).

أمَّا مطالع الأنوار الإلهية: فالمطلع (بتخفيف الطاء) يعنون به: حضرة الجمال، أو حضرة الجلال، أو الحضرة الجامعة بينهما وهي حضرة الكمال، كما أشار بذلك سيدي عمر بن الفارض(٢) بقوله:

ومطلــع أنـــوار بطلعتك التي
لبهجتها كلُّ البـــدور إستسرّت
ووصف كمال فيك أحسن صورة
وأقومها في الخلق منك استمدّت
ونعت جلال منك يعزب دونـــه
عذابي وتحـــلو عنده لي قتلـــتي
وســـرُّ جمال عنك كُلُّ ملاحـــة
بـــه ظهرت في العالمين وتمَّـــت

---

(١) القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية. بتحقيقنا ٢/١٤، ٣٤١ وما بعدها. وانظر أيضا التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون باب الراء فصل السين.

(٢) (عُمر بن الفارض) هو: عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري، المعروف بابن الفارض، شرف الدين، أبو حفص، سلطان العاشقين، الشاعر الصوفي الشهير صاحب التائية الكبرى والشعر الراقي الرائق الجميل. ولد (ﷺ) بالقاهرة في الرابع من ذي القعدة سنة ٥٧٦هـــ ونشأ بها واشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ. المنذري، وغيره. ثم حبب إليه طريق الســادة الصوفية، فمضى في الطريق حتى بلغ فيه ما بلغ. شهد له بذلك الكثيرون من علمائه وأولياء الله تعالى، وشهد له نموذجه الفريد لهذه الأشعار العذبة الممتلئة، بل والمكتنزة بالمعاني، المشعة بالأنوار، فضلا عن كراماته الشهيرة التي نقلها أهل زمانه.

ترك ديواناً من الشعر الرائق وتوفّي، رحمه الله، بالقاهرة سنة ٦٣٢ هـــ ودفن بالقرافة.

انظر: كحـــالة: معجـــم المـــولفين: ٧ / ٣٠١. ابن خلكان ١ / ٤٨٣.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٦ / ٢٨٨. د/ محمد مصطفى حلمي: ابن الفارض والحب الإلهي. يوسف النبهـــاني: جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢١٨.

وحُسْنٌ بِــه تُسبى النُّهى دلَّني على
هــوى حسُنت فيه لِعِــزِّك ذِلَّتي

ومعنى وراء الحُسن فيك شهِدته
بِهِ دقَّ عن إدراك عــــين بصـــــيرتي

لأنت مُنى قلبي وغاية مطلبي
وأقصى مُرادي واختيــاري وخــبرتي

وفي هذه الأبيات يتبدى الحُسن، والجمال، والملاحة، والرقَّة، والعذوبة، وغير ذلك من مطالع الأنوار الإلهية التي ينالها المُطَّلع الذي يُحَصِّل الترقي بحسب صفائه، وبحسب رتبته ونصيبه، من القرب إلى حضرة العلام، فإن الله سبحانه وتعالى يمنح لكل قلب من الفهم في كلامه على قدر صفائه وقُربه تعالى، فيرفع له علم في العلم طلع منه لصفاء الفهم على دقيق المعنى، وغامض السر. وليس كُلُّ ما يُعرف يُقال.

وتارة يعنون بالمطلع: موضوع طلوع شمس الحقيقة بأسمائها الذاتية، وبمفاتيح. أي: مراتب تعيناتها، كمرتبة الغيب المغيب.

وتارة يعنون بالمطلع: موضع الطلوع في أقصى مراتب الظهور، الذي هو عالم الشهادة، المسمى بعالم الأجسام، وعالم الحس.

فأمّا طلوع هذه المفاتح، والأسماء الذاتية في المرتبة الأولى التي هي مرتبة الغيب المغيب فهي اجتلاء التجلي الذاتي الأحدي الجمعي في منصته ومجلاه، الذي هو عين القابلية والبرزخية الكبرى في المرتبة الأولى.

وأمّا طُلُوعها، وظهورها في عالم الشهادة المحسوس، فهو ظهورها في المجلى، إلى أن ظهرت هذه الحقيقة البرزخية في عالم الشهادة بصورتها التي هي الصورة المحمدية القابلة بقابلية قلبها التقي النقي المطهّر لمظهرية تلك البرزخية الكبرى.

وأمّا المطلع الثالث لهذه المفاتح: فهو صورة تلك الحقيقة التي هي قابلية قلب هذه الصورة المحمدية التي هي مظهرها في عالم الشهادة.

ويمكن أن تستمر في قراءة الكتاب على ضوء هذه المعاني.

المؤلف

هو: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبـــد الله، الطائي، الحاتمي، المرسى، المعروف بابن عـــربي (محيي الدين، الشيخ الأكبر، الصوفي الشهير)[1]. المولود في بلاد الأندلس سنة ٥٦٠هـــ، لينظر القارئ الكريم إلى شيوخه، وتعليمه على أيديهم، ولينظر أيضا إلى رحلاته العلمية، التي يقول عنها الدكتور عثمان يحيى: " ولئن كانت دهشتنا بالغة فيما يتعلق بضخامة أعمال ابن عربي، فإنها لدهشة بالغة كذلك أن نعرف أن هذه الأعمال لم تكن ثمرة لحياة هادئة نَعِمَ فيها ابن عربي بالوحدة، ووجه كل اهتماماته فيها نحو الدرس والبحث، بل كان ثمرة لحياة خصص فيها الجانب الأكبر للحياة الروحية: الخلوة، والرياضة، والتأمل، والرحلات، والأسفار. وها نحن نرى الشيخ يجوب أقطار المغرب والمشرق متعرفا على الأشياء، وعلى الأشخاص، وكأنه فراشة تتحرق شوقا إلى نور يهيم في سناه بيد أنها لا تحترق به أبداً"[2]. وربما يظهر من هذا الكلام التنبيه على أهمية هذه الرحلات، والأسفار، والتأمل في حياة الصوفي باعتبارها جزءا من ثقافته وخصوصياته التي لا بد لكل صوفي أن يفعل مثله. فالأمر عندنا ليس كذلك، بل إن الجانب الروحي هو الشعلة والمدد، للرحلات و لهذه الأعمال، بل هو أساس هذه الأعمال، ونستطيع أن نقول إن الجانب الروحي عند ابن عربي هو الذي يحركه، لا يتحرك ليجمع الثقافة وغيرها، وإنما يتحرك لأن الصوفي يعرف قيمة الوقت عملا بالقول المعروف عندهم: **الصوفي ابن وقته. أي فيما أقامه الله في وقته اللحظي.**

---

(١) انظر: مصادر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) انظر: دكتور عثمان يحيى: مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها.

ترجمه عن الفرنسية دكتور: أحمد محمد الطيب – سلسلة التراث – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢ ص(١٧ – ١٨)ط٢ و انظر: المجلد الأول من رسائل ابن عربي بتحقيقنا. ففيه ترجمة وافية لشيوخه ومؤلفاته الطبعة الأولى مؤسسة الانتشار العربي بيروت ٢٠٠٠م ص١٣.

ولو تأملنا حياته الحقيقية فهي رحلات روحية قبل أن تكون رحلات جسدية مقصورة على ثقافة العقل وحدها، وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نهمل دور العقل في حياة الصوفي إلاّ أن الإفراط في الكلام عن العقل في حياته يضر به أكثر مما يفيد. وذلك لأن الذوق الصوفي يُخشى أن يهمله الناس في حياتهم، فإن في إهماله ضررا بالغا على حياة الأفراد والمجتمع معا، إذ هو حياة القلوب التي بدونها تصاب حياة الناس بالجفاف، فيسقطون مثل الأشجار ذابلة دون ريٍّ أو ارتواء، فتغيب ملامح الأرواح، وتبقى كثافة الأشباح، التي لا تعرف إلا المادة، كما هو اليوم، في كثير من الأقطار، وعند كثير من الناس، يلاحظ ذلك وترى الكثير منهم أيضا يبكون ويتباكون بعد ذلك أين إنسانية الإنسان ؟ التي ساهموا هم في إفسادها وتضييع معالمها! فالحُجُب أصبحت كثيفة جدا، وهي لم تعد تسمح بمرور شعاع النور من جديد، وما بقي إلاّ أن يأتي طارق شديد يهز بعمق النفوس لتتحرك هذه الكثافة فيفيقوا لإزاحتها وربما يستطيعون.

فابن عربي نموذج طيب جدا، ومهم جدا أن ننظر إلى حياته الروحية، ونوليها أهمية كبيرة، وأظن أن الناس ربما يقتربون من ذلك.

كان نهاية مطاف ابن عربي (ﷺ) بدمشق وتوفي بها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ٦٣٨هـ، ودُفِن بسفح قاسيون، وله قبر يُزار هناك إلى اليوم.

مؤلفاته

الحديث عن مؤلفات ابن عربي حديث ذو شجون كما يقول القائل، وقد تحدثت عنها كثيرا جدا تقريبا في كل كتاب تقريبا قمت بتحقيقه ونشرته لابن عربي، وأود هنا أن أحيل القارئ إلى المجلد الأول من رسائل ابن عربي طبعة مؤسسة الانتشار العربي ففيه رسالة بتحقيقنا داخل الكتاب بخط ابن عربي نفسه بمؤلفاته، وشيوخه، وأعتقد أنها تغني عن كثير ممن يريد أن يتحدث أو يُعَرِّف عن المؤلفات الخاصة بابن عربي.

ونظرا لما لهذه المؤلفات من أهمية وربما لم توفر لدى الجميع هذه المجلدات او فهارس الكتب لابن عربي فإنني أستطيع الآن تقديم عدد من هذه المؤلفات التي قمنا بتحقيقها، بعضها نشر فعلا، والبعض الآخر تحت التجهيز وقيد النشر إن شاء الله، وهذه هي المؤلفات:

١- فهرست مؤلفات ابن عربي وشيوخه، الذي بعثه إلى بهاء الدين غازي سنة ٦٣٢هـ. ويبدو أنه لم يكتب أيضا فيه كل كتبه، وإنما كتب ما تذكره وقت إرسال الكتاب.

٢- كتاب العظمة.

٣- مراتب علوم الوهب.

٤- الحروف الثلاثة.

٥- اللمعة الموسومة بكشف الغطا عن إخوان الصفا.

٦- منزل المنازل الفهوانية.

٧- رسالة في أسرار الذات الإلهية.

٨- القطب والإمامين والمدلجين.

٩- مقام القربة.

١٠- المدخل على المقصد الأسمى في الإشارات.

١١- نسخة الحق.

١٢- شق الجيب بعلم الغيب.

١٣- القطب والنقباء.

١٤- عقلة المستوفز .

١٥- رسالة في الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار.

١٦- رسالة الدرة البيضاء.

١٧- رسالة ابن عربي إلى الفخر الرازي.

١٨- رسالة الجلال والجمال.

١٩- تاج الرسائل ومنهاج الوسائل.

وهذا الكتاب يحتوي على مجموعة من الرسائل هي:

أ- الرسالة الإلهية.

ب- الرسالة القدسية.

ت- الرسالة الاتحادية.

ث- الرسالة الربانية.

ج- الرسالة المشهدية.

ح- الرسالة الفردوسية.

خ- الرسالة العذرية.

د- الرسالة الوجودية.

وكل رسالة من هذه الرسائل الثماني تناسب شوطا من أشواط الطواف حول الكعبة عدا الرسالة الأولى فهي الإلهية.

٢٠- التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.

٢١- الإعلام بإشارات أهل الإلهام.

٢٢- الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري.

٢٣- عنقاء مغرب.

٢٤- كتاب اليقين.

٢٥- كتاب المعرفة.

٢٦- تاج التراجم.

٢٧- حلية الأبدال.

٢٨- الوصايا.

٢٩- القسم الإلهي.

٣٠- كتاب الياء. وهو كتاب " الهو ".

٣١- كتاب الألف وهو كتاب الأحدية.

٣٢- كتاب أيام الشأن .

٣٣- كتاب الفناء في المشاهدة.

٣٤- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.

٣٥- مشاهد الأسرار القدسية، وهو الكتاب الذي بين يديك.

٣٦- كتاب الحُجُب .

٣٧- كتاب شجرة الكون .

٣٨- كتاب الأزل .

٣٩- كتاب الباء .

٤٠- كتاب الياء .

٤١- كتاب المبادئ الغايات في معاني الحروف والأيات.

٤٢- العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الأسرار والعلوم.

٤٣- نتائج الأذكار في المقربين والأبرار.

٤٤- الإتحاد الكوني.

٤٥- الموازنة لختم الأولياء .

٤٦- الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم.

٤٧- رسالة حرف الكلمات وصرف الصلوات.

٤٨- رسالة التلقينات الأربع.

٤٩- رسالة التأييد والنصر.

٥٠- رسالة اللطائف والأسرار.

٥١- رسالة المعراج وتنزيل حرف الإدخال والإخراج.

٥٢- تفسير فاتحة الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم.

٥٣- فصوص الحكم. الفكوك في شرح الفصوص.

٥٤- التنــزلات الليلية.

٥٥- التنــزلات الموصلية.

٥٦- الإنزالات الوجودية.

٥٧- رسالة لطائف أسرار القلب واللسان .

٥٨- رسالة معقل العقول في انشقاق القبر عن الرسول.

٥٩- رسالة المناصفة في حقيقة المكاشفة.

٦٠- رسالة المقصود من الوصل المحمود.

٦١- رسالة كشف المشاهدات في أقل الدرجات.

٦٢- رسالة الإفادة في الشهادة.

٦٣- رسالة ظهور الباني في السبع المثاني.

٦٤- رسالة مقدمة الإنصاف في الأوصاف.

٦٥- رسالة إشارة المنصف.

٦٦- رسالة الكلمات الإنجيلية الناطقة.

٦٧- رسالة حق الوقت والساعة، وحفظ الحالة والطاعة.

٦٨- رسالة سطر الحرف والكلمات، وشطر حسني الإدراك الموجب لتكملة السعادات.

٦٩- رسالة المقابلة النزولية.

٧٠- رسالة المقامات الصلبية القلبية، والمقامات الظهرية العقلية.

هذه نماذج من مؤلفات محيي الدين بن عربي التي قمنا بتحقيقها-ولله الحمد والمنة- بعضها نشر والبعض الأخر قيد النشر- من مؤلفات البحر الزخّار الممتلئ لحافته يفيض دائما، ولا ينفد، وكيف ينفد من أمده الله تعالى بمدده فمدد الله سبحانه وتعالى يقول فيه: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ

كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[1] مداد الكتابة لم ينفد، فما بالك بالمكتوب عنه!.

إنك أمام ميراث محمدي عال، فائق. إنك أمام إعجاز وأي إعجاز! بكل المقاييس. لله الفضل والمنة.

إن الأمر – بحق – يحتاج إلى جهد كبير، وإعادة النظر لدى أصحاب الثقافات العربية لمعرفة ما منَّ الله به علينا من أمثال هؤلاء العلماء الأفذاذ. للوقوف على تراثهم الذي يحيي فينا روحا طيبا ساريا واحدا. . أحيا الله ذكرهم، ورضي الله عنهم. إنه نعم المولى ونعم النصير. وهذه الأعمال المقصد من ورائها ابتغاء وجه الله وحده.

(المحقـــق)

---

(١) الآية رقم (١٠٩) من سورة الكهف.

مصادر ترجمة المؤلف

لا بد وأن يدهشك كما أدهشني ذلك التراث الجم الوفير الذي يتوفر عليه طائفة كبيرة من العلماء تشرح، وترصد، وتنقب لي، وعن تراث سيدي محيي الدين بن عربي ذلك التراث الذي ما يزال يحتاج إلى كثير من أيدي وقلوب المخلصين من أبناء هذه الأمة، وسوف أعرض لكم نماذج مما كان من المصادر التي عنيت بالحديث عن الشيخ الأكبر وعن مؤلفاته، سواء منهم من كان معه أو ضده.

والحديث عن المصادر هام جدا، إذ بها يحمل تفاصيل الكلام قربا وبعدا عن ابن عربي ومؤلفاته التي ملأ بها الدنيا كلها بحثا وتنقيبا عن مراداته من هذه المؤلفات، والحقيقة أنه لم يكن هناك مرادات للصوفي الكبير غير مراد الله، لأنه تلقى هذه الكتب ذوقا وكشفا لا تأليفا، يحتمل الظن والتخمين لكن تظل فكرة البحث عن حياته، وحول أعماله فكرا وبحثا اختلافا واتفاقا تدل على أهمية هذه الأعمال ولا نختلف مطلقا على أن البحث في الكتابة الصوفية والعلم الصوفي يعد مهمة التفكير لأصحاب هذا العلم.

١- معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة: ١١/٤٠
٢- الأعـــــلام	خير الدين الزركلي ١٧٠
٣- الذيل على الروضتين	تحقيق: محمد مصطفى
٤- نفح الطيب	المقري ٧/٩٠-١٦١
٥- الوافي بالوفيات	الصفدي ٤/١٧٣-١٧٨
٦- البداية والنهاية	ابن كثير: ١٣/١٥٦
٧- فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي: ١٢/٢٤١-٢٤٣
٨- لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني:
٩- النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي: ٦/٣٣٩-٣٤٠
١٠- مرآة الجنان	اليافعي: ٤/ ١٠٠-١٠١

١١- ميزان الاعتدال	الذهبي: ٣/١٠٨-١٠٩
١٢- طبقات المفسرين	السيوطي: ٣٨
١٣- طبقات المفسرين	الداوودي محمد بن علي بن أحمد ٢/٢٤٠
١٤- طبقات القراء	ابن الجزري: ٢/ ٢٠٨
١٥- الإجازة بمؤلفاته للملك الغازي انظر الإشارة المقابلة لنشرها وهي بخطه	ابن عربي كتبها بنفسه انظرها داخل المجلد الأول بتحقيقنا طبعة مؤسسة الانتشار العربي.
١٦- شذرات الذهب	ابن العماد: ٥/١٩٠-٢٠٢
١٧- كشف الظنون	حاجي خليفة: مواضع كثيرة
١٨- مفتاح السعادة	طاش كبر زاده: ١-١٨٧
١٩- روضات الجنات	الخوانساري: ١٩٢
٢٠- فهرس الفهارس والإثبات	الكتاني: ١/٢٣٣
٢١- كتاب المعرفة	لابن عربي بتحقيقنا
٢٢- كتاب الفتوحات المكية	لابن عربي أيضا، خاتمة الكتاب
٢٣- فصوص الحكم	شرح أبو العلا عفيفي
٢٤- فصوص الحكم	شرح عبد الرزاق القاشاني
٢٥- كتاب اليقين	ابن عربي بتحقيقنا
٢٦- في صحبة الشيخ الأكبر	الشيخ عبد الرحمن حسن محمود
٢٧- التنزلات الموصلية	ابن عربي بتحقيق الشيخ عبد الرحمن
٢٨- هدية العارفين	البغدادي: ٢/١١٤-١٢١
٢٩- الكبريت الأحمر	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
٣٠- اليواقيت والجواهر	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
٣١- رسائل ابن عربي	بتحقيق: قاسم محمد عباس، وحسين محمد عجيل

الكتاب	المؤلف
٣٢- فهرس المخطوطات المصورة	لطفي عبد البديع مواضع كثيرة
٣٣- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية	المجلد الأول
٣٤- سير أعلام النبلاء	الذهبي: مؤسسة الرسالة
٣٥- مؤلفات ابن عربي	دكتور عثمان يحيى: هيئة الكتاب مصر
٣٦- محيي الدين بن عربي	دكتور: محمود قاسم
٣٧- الطبقات الكبرى	عبد الوهاب الشعراني ١/١٦٣
٣٨- ديوان ابن عربي	قدم له محمد ركابي
٣٩- جامع كرامات الأولياء	يوسف بن إسماعيل النبهاني
٤٠- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية	عبد الرءوف المناوي: ٢/١٥٩المكتبة الأزهرية للتراث
٤١- ترجمان الأشواق	طبعة دار صادر
٤٢- المجددون في الإسلام	الصعيدي
٤٣- تاريخ فلاسفة الإسلام	لطفي جمعة
٤٤- عقود الجوهر	جميل العظم
٤٥- البرهان الأزهر في مناقب الشيخ الأكبر	أحمد حمدي القادري
٤٦- تنبيه الغبي إلى تبرئة ابن عربي	السيوطي
٤٧- إيضاح المكنون	إسماعيل البغدادي مواضع كثيرة
٤٨- تاريخ الأدب العربي	بروكلمان الطبعة العربية. ترجمة بإشراف أ. د. محمود فهمي حجازي

نسخ الكتاب الخطية

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين: نسخة مخطوطة والأخرى مطبوعة، وسأتكلم عن بعض مشكلات هذه المطبوعة، حين التعرض لها.

رمزت للنسخة المخطوطة بالرمز(خ)، ورمزت للمطبوعة بالرمز (ط).

أولاً: النسخة الأولى [خ]

اعتمدت على نسخة ورقية لهذه المخطوطة، التي قمت بتصويرها من مخطوطات دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٢تصوف).

وهذه المخطوطة بياناتها كالتالي:

- تقع في (٦١ صفحة).
- مكتوبة بخط نسخي.
- عدد الكلمات في السطر الواحد من ١١-٨ كلمة.
- عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٥١) سطراً .
- مبين عليها تاريخ النسخ. وهو الرابع من شهر صفر الخير لسنة ١٣٢١هـ أي سنة: إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف.
- ومبين كذلك اسم الناسخ: أحمد حمدي بن الشيخ حسن الاسطواني.
- تتميز هذه النسخة بمقابلتها على أصلها المخطوط أيضا
- كما تتميز بأن النسخة المقابلة عليها مكتوب عليها بخط محيي الدين بن عربي، بالرغم من وجود شك في هذا التاريخ، إلاّ أنه ربما كان المكتوب سبعة وثلاثين وستمائة.
- مسجل العنوان على أول صفحة للكتاب.
- وخاتمة الكتاب كذلك، وخاتمة الناسخ بنفس الخط لكتاب كله.
- انظر الصفحات المرفقة في (صور ونماذج لمخطوطات الكتاب).

ثانيا: النسخة الثانية: [ط]

هذه النسخة التي تمت نشرتها الأولى بمجلة «الكرمل» في ملف خاص عن الصوفية، وكان ذلك بالعدد رقم (٦٢) شتاء سنة ٢٠٠٠م.

وهي مجلة تهتم بالنصوص الأدبية، ونشرها، وإقامة الدراسات النقدية والتحليلية، حول هذه النصوص وغيرها، وبالتالي فإن المقام الأول الذي نُشِر من أجله هذا الكتاب فيها اعتباره بالدرجة الأولى نصا بليغا، عالي البلاغة، وإلاّ ما تميز هذا النص عن غيره، وإن يكن هناك أمرٌ آخر فإنه الرمز الذي يتجلى في هذا النص، تكتنز ألفاظه بالمعاني، وتشع في كل اتجاه أردتها فيه. وهم في هذا لهم كل الحق، في نشر بناء لغوي بهذا الجمال، والدقة، وحسن الصياغة، وشفافية الجمل والكلمات. ويصح الوقوف عند بلاغة نص ما من النصوص الصوفية إعجابا، وفرحا بهذا النص، أو ذاك.

لكن يكون هذا الإعجاب، والتمتع بجمال النص حجابا عن قيمة النص الحقيقية التي وضعت من أجله، إذ الألفاظ حاملة للمعاني، وأعرف أن بعض الأدباء يستطيع أن يتنبه إلى ذلك، لكن منهم من جرفه تيار الألفاظ فحجبه عن كثير من القيم داخل النص، وكذلك المعاني. فإن ذلك يؤدي إلى توجيه النص وجهة غير المراد له، لأن الصوفية عندهم البلاغة أمر طبيعي وعادي في كتاباتهم، بل إنها في كثير من الأحيان يهرب منها بعض الصوفية لإلباس هذه الألفاظ حُلل غريبة عليها يبدو منها الإغراق في الرمز لا يفهمه إلا أصحابه المرادون له، مثل ما فعل ابن عربي في كثير من كتبه وخاصة "عنقاء مغرب" حين تكلم عن بعض الأمور ثم قال أمّا مرادنا منها فقد بثناه في الهواء يصل إلى من نريد له أن يصل إليه، وهذا من أعجب الأسرار.

غاية الأمر أن الشكر لمن قام بنشر هذا العدد واجب، ولن نتحدث عن قضايا التحقيق فالأمر بيِّن لا يحتاج إلى وضوح، ولذا فإن تحقيق الكتاب لم يقدم لكي يردَّ على ما نُشِر في المجلة، ولكن لكي يقدم نصا هاماً لابن عربي في كتاب، وليس في مجلة، يمكن أن يكون كما أراد له مؤلفه.

منهــج الكتاب

قبل أن أعرض لمنهج هذا الكتاب لا بد من التوجه إلى القارئ بعدة أمور أهمها:

١-أن هذا الكتاب له عدد من النسخ، وكذلك عدد من الشروح الهامة مما يدل على أهميته العظمى، شرحه أئمة في التصوف. وهم من القدامى.

٢-لم يتناول هذا الكتاب أحد من المحدثين بالدراسات كما حدث في رسائل كثيرة وكتب لابن عربي.

٣-قد يرجع ذلك لصعوبة النص، وقد يكون صعوبة النشر في الوقت ذاته، بالرغم من خفة هذه النقطة.

٤-لم يعرض أصحاب الفهارس والمكتبات الرئيسية المفيد في منهج هذا الكتاب. كما فعلوا ببعض مؤلفات ابن عربي. إلاّ أن بروكلمان تحدث عن أنه ألَّفَ الكتاب بعد زيارته لتونس سنة ٩٥٠هـ[1] . تلبية لرغبة تلاميذ الشيخ عبد العزيز المهدوي، وعلى وجه الخصوص ابن عمه علي بن عبد الله العربي .

٥-نبَّه الدكتور عثمان يحيى (رحمه الله) على أن ابن عربي قد ألَّفَ هذا الكتاب في المعرفة الحدسية الحاصلة من صور المشاهدات. هذا كل ما قاله!

٦-ثم قال الدكتور عثمان يحيى أيضا أنه ألَّفه في سنة ٧٦٠هـ في "قونية" بعد زيارة المؤلف لتونس. أي بعد أن جاء من زيارة تونس. رداً على بروكلمان.

أمَّا شرَّاح هذا الكتاب فهم كثيرون منهم[2] :

❋ ست عجم بنت النفيس بن أبي القاسم البغدادية " فرغت من تأليفها سلخ شهر صفر سنة ٦٨٤هـ بحلب أو ٦٨٧هـ كما هو موجود في نسخة أيا صوفيا،

---

(١) انظر بروكلمان الطبعة العربية ترجمة بإشراف الأستاذ الدكتور / محمود فهمي حجازي ج ٤/ ٣٨٩/١٧.

(٢) انظر: الدكتور عثمان يحيى / مؤلفات ابن عربي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة أ. د / أحمد الطيب.

وهناك تاريخ آخر هو: ٨٥٢هـ. ويبدو أنه تاريخ نسخة أخرى منه لأن المعروف أنها توفيت سنة ٨٤٦هـ.

- ابن سودكين المتوفى سنة ٤٦٦هـ.
- زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة١٠٣١هـ.
- شرح لمؤلف مجهول كما ذكر بروكلمان، وعثمان يحيي.

أمّا الشروح نفسها، وأماكن وجودها في المكتبات فهي:

- شرح المشاهد القدسية على متن سيدي محيي الدين ابن العربي المسمى بالمشاهد تصوف تيمور عربي (١٥)، (٢٨٠) ورقة. ميكروفيلم (٢٦٣١٣).
- شرح المشاهد لمحيي الدين ابن العربي (تصوف طلعت عربي ١٤٤٦).
- شرح على كتاب المشاهد. (تصوف طلعت عربي ١٣٦٠).
- النجاة بمن حجب عن الاشتباه في شرح مشكل الفوايد من كتابي الأسرار والمشاهد لابن العربي (تصوف طلعت عربي ١١١٧).

نسخة أخرى منه: (تصوف طلعت أيضا تحت رقم ٨٦٢١).

- شرح المشاهد (تصوف طلعت عربي ١٢٩٨).
- شرح مشاهد القدسية (هكذا!) (٢٣٥ ورقة) الميكروفيلم تحت (رقم) (٣٢٥٨٤) (تصوف عربي ٢١٤).
- مشاهد الأسرار القدسية (تصوف ٢٠٢) وهي النسخة التي اعتمدناها في التحقيق كما سبق وأشرنا لذلك في الكلام عن النسخ.

أمّا عن المنهج الخاص بهذا الكتاب: فلم يؤلف ابن عربي هذا الكتاب التأليف المعهود في أذهان أصحاب الأفكار الاجتماعية أو الأدبية أو، أو. . إنما هذه كُتُبٌ تكتب فقط لأنها عبارة عن مشاهدات عظيمة لأصحاب الفتح الأكبر مثل سيدي محيي الدين، وسيدي أحمد التجاني، وسيدي صلاح الدين التجاني، وكل من أكرمه الله سبحانه وتعالى بهذا الفتح، فليس الأمر هنا متوقف على المعرفة الحدسية وغير الحدسية التي يظنها البعض، إنما الأمر أكبر من هذا بكثير جدا جداً. فهو فقط قدم للكتاب

بمقدمة تليق به من عالم جليل، وصنع أربعة عشر مشهدا لخّص فيها رحلة العروج والترقي في المنازل الإلهية، والمشاهدات العظمى، التي لم يذكرها، ووصف فقط بعض النماذج، أو قل الألفاظ التي تعبر عن شبه ما رأى لأن ما رآه أمراً خطيراً لا يتكرر، إلاّ لأصحاب العناية الإلهية. فنحن فقط في هذا الكتاب نحوم حول الألفاظ لعلها تحن علينا بمعنى خلف المبنى الكائن أمامنا.

منهج التحقيق

اتبعت في منهج تحقيق هذا الكتاب الطريقة التي أتعامل بها مع أحب النصوص إلى قلبي فقد وقفت عليه كلمة كلمة مراجعا، ومدققا، ومعلقا، وشارحا أحيانا، غير أنني لم أقدم على الشرح. لكني أعتقد أنني وضعت يد القارئ الكريم على أهم مفاتيح هذا الكتاب الهام من مؤلفات ابن عربي، ثم وقفت على تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث، وبعض الأشعار، والأعلام، والمصطلحات، وغير ذلك. ثم قدمت له، وللمؤلف، وللمخطوطات الخاصة بالكتاب.

ثم ناقشت كيفية قراءة مثل هذا النوع من الكتب الشديدة الرمزية وقد أثار المؤلف نفس الموضوع لأهميته في المقدمة. انظرها.

ثم قمت بعمل فهارس ختامية للكتاب كما يتطلبها منهج التحقيق العلمي الحديث وهي:

١- فهرس للآيات القرآنية.

٢- فهرس للأحاديث.

٣- فهرس للأشعار.

٤- فهرس للأعلام.

٥- فهرس لبقية المتفرقات من الأماكن والبلدان وغيره.

٦- فهرس للمراجع والمصادر التي أعانت التحقيق.

٧- فهرس لمحتوى الكتاب كله.

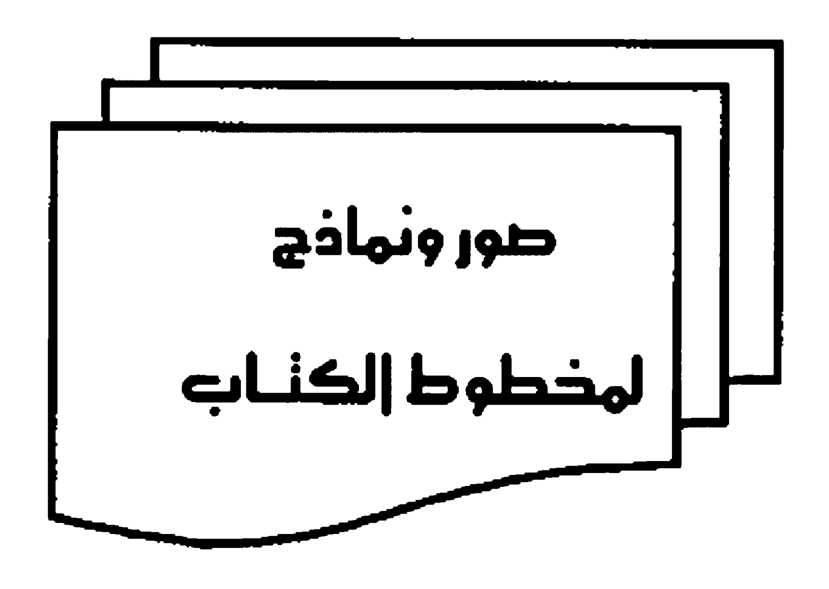
وبعد أرجو أن يتقبل الله العلي القدير كل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يحسن ختامنا يوم اللقاء، إنه ولي ذلك والقادر.

والحمد لله رب العالمين

أولا وآخراً

سعيد عبد الفتاح

غرة المحرم سنة ١٤٢٥هـ


صور ونماذج
لمخطوط الكتاب

رسالة مشاهد الأسرار القدسية
ومطالع الأنوار الإلهية
للشيخ الأكبر
٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العالم الراسخ الفرد المحقق العارف المتبحر
ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي رضي الله
عنه وارضاه وهذه الرسالة الملقبة مشاهد
الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية استخرجنا
لكم من الخزائن المحفوظة في غيابات الازل المصانة
عن طوارق الاغراض والعلل وجملتها اربعة
عشر مشهدا الاول مشهد نور الوجود بطلوع
نجم العيان المشهد الثاني مشهد نور الاخذ
بطلوع نجم الاقرار المشهد الثالث مشهد نور

صورة المخطوط الصفحة الأولى

٧٧

الستور بطلوع نجم التاييد المشهد الرابع مشهد
نور الشعور بطلوع نجم التنزيه المشهد الخامس
مشهد نور الصمت بطلوع نجم السلب المشهد
السادس مشهد نور المطلع بطلوع نجم الكشف
المشهد السابع مشهد نور السباق بطلوع نجم
الدعاء المشهد الثامن مشهد نور الصحو بطلوع
نجم البحر المشهد التاسع مشهد نور الانهار
~~بطلوع نجم الرتبة المشهد العاشر مشهد نور~~
الحيرة بطلوع نجم العدم المشهد الحادي عشر
مشهد نور الالوهية بطلوع نجم لا المشهد الثاني
عشر مشهد نور الوحدانية بطلوع نجم العبودية
المشهد الثالث عشر مشهد نور العمد بطلوع
نجم الفردانية المشهد الرابع عشر مشهد نور
الحجاج بطلوع نجم العدل وفي آخر هذه المشاهد
وصل به خاتمة الكتاب في تاييد هذه المكاشفات

صورة المخطوط الصفحة الثانية

ف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اني استغفرك مما علمت ومما لم اعلم فقيل له اتخاف
يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء والله تعالى
يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان الانسان
محل للتغيير قابل لكل صفة ترد عليه ولذلك
قال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة
عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب
الحجرة لاخترت الموت على الشهادة لاني لا ادري
ما يعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد الى باب
الحجرة فكن على حذر ما دام تركيبك قال تعالى
لموسى عليه السلام في التوراة يا ابن آدم لا
تامن مكري حتى تجوز على الصراط فالآفات
رحمك الله كثيرة والخطوب والطريق دقيق ارق
من الشعرة واحد من السيف لا يثبت عليه الا [illegible]

صورة المخطوط الصفحة قبل الأخيرة

١٢٦

الغاية فيا للغفلة والخطر زلل الأقدام ألا ترى
أبا سليمان الداراني يقول سمعت من بعض
الأمراء شيئا فأردت أن أنكر فخفت أن يقتلني وما
خفت من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي
التزين للخلق عند خروج روحي فكففت
فانظر حذرهم من الزلل
مخافة الفوت فأين أنت
أبو إبراهيم وأبو إبراهيم
فاسلك
آثارهم

وكان الفراغ من كتاب المشاهد بها الخميس لأربعة
خلت من شهر صفر الخير سنة ١٣٢١ احدى وعشرين
وثلاثمائة بعد الألف على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد
حمدي بن الشيخ حسن الإسطواني غفر الله ولوالديه
ولجميع المسلمين آمين

قوبلت بأصلها على يد الناسخ ووالده والحمد لله

ووجدت في نسخة الشيخ مكتوبا
هذين البيتين
يا تاركي الخط لا تنظر لأحرفه
وانظر بقلبك يا [illegible]
[illegible] شاهدة
أن لا إله ولا معبود إلا هو
وكتب بخط الشيخ تحت
[illegible]
[illegible]
[illegible] في شهر
جمادى الأولى سنة
[illegible]

صورة المخطوط الصفحة الأخيرة

نص كتاب

مشاهد الأسرار القدسية

بسم الله الرحمن الرحيم

«قال الإمام العالم الراسخ، الفرد، المحقق، العارف، المتبحر، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي (ﷺ وأرضاه):

وهذه الرسالة الملقبة: (مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية)[1]»[2]. استخرجناها لكم من الخزائن المحفوظة[3] في غيابات الأزل، المصانة[4] عن طوارق الأغراض والعلل. وجملتها[5] أربعة عشر مشهدا:

المشهــــد الأول: مشهد نور الوجود بطلوع نجم بحر العيان.

المشهــــد الثاني : مشهد نور الأخذ بطلوع نجم الإقــــرار.

المشهــــد الثالث : مشهد نور الستور بطلوع نجم التــــأييــــد.

المشهــــد الرابع : مشهد نور الشعور بطلوع نجم التــــنزيــــه.

المشهد الخامس : مشهد نور الصمت بطلوع نجم السلــــب.

المشهد السادس : مشهد نور المطلع بطلوع نجم الكشــــف.

---

(١) انظر ما قيل في المقدمة حول شرح هذا العُنوان، بل إنه يُمكن أن يُقال فيه الكثير والكثير. ولكن هذا فتح باب فقط للدخول إلى عالم الأسرار (المحقــــق).

(٢) في النسخة (ط) سقطت هذه المقدمة، وتم الاكتفاء بأن هذا الكتاب من مشاهد الأسرار القدسية، غنما استخرجناها لكم. . . . . إلخ.

(٣) في النسخة (ط): (من الخزائن الإلهية المقفولة في غيبات الأزل).

(٤) في النسخة (ط): (المصونة).

(٥) في النسخة (ط): (وجعلناه) ثم ختم في النسخة (ط) أيضا وقال: وفي آخره فصل به خاتمة الكتاب في تأييد هذه المكاشفات العلمية والمشاهد القدسية. . . إلخ ولم يذكر المشاهد هنا مجملة.

المشهد السابع : مشهد نور الساق بطلوع نجم الدعـــاء.

المشهـــد الثامن : مشهد نور الصخر بطلوع نجم البحـــر.

المشهد التاسع : مشهد نور الأنهار بطلوع نجم الرتـــب.

المشهد العـــاشر : مشهد نور الحيرة بطلوع نجم العـــدم.

المشهد الحادي عشر : مشهد نور الألوهية بطلوع نجم " لا ".

المشهد الثاني عشر : مشهد نور الوحدانية بطلوع نجم العبودية.

المشهد الثالث عشر : مشهد نور العمد بطلوع نجم الفردانية.

المشهد الرابع عشر : مشهد نور الحجاج بطلوع نجم العدل.

وفي آخره فصل به (خاتمة الكتاب)؛ في تأييد هذه المكاشفات العلمية والمشاهدات القدسية.

ولا سبيل إلى أن يقف على هذه المشاهد إلاّ أربابها[١] ، وهي أمانة بيد كل من حصلت عنده. فإن كان من أهلها حصل له مراده، وإن كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها وأهلها.

فإن الله تعالى يقول:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[٢]

---

(١) (أربابها): هم أهل الفتح والمكاشفات، اللهم اجعلنا منهم بمنك وكرمك آمين، وهذا معنى قوله: فإن كان من أهلها. أي: من أهل الفتح والشهود والمكاشفات، حصل له مراده من الكتاب، وإن كان من غير أهل الفتح والشهود، فليتأدب ويرد الأمر لأهله ليكشفوا له عن ما في هذا النص العالي جدا من تلك الأنوار، والمنح العلمية، وقد فعلنا ذلك مع شيخنا سماحة الإمام صلاح الدين التجاني الحسني وهو من أهلها بلا منازع، ولله الحمد فمنينا بنفحة طيبة، كان على أثرها وقوفنا على ما فيه من الخير ولله الحمد والمنة.

ولذلك قال المؤلف (رحمه الله): " وهي أمانة بيد كل من حصلت عنده " فانظر ما ينالك وما تناله عند رد الأمانة إلى أهلها. (المحقق)

(٢) الآية رقم (٥٨) من سورة النساء.

وكل شيء لا تفهمه ولم يبلغه علمك، ولا تُصرِّف فيه عقلك، فهو أمانة بيدك. والله بكرمه ينور البصائر، ويصلح السرائر، ويصفي الضمائر، ويلحق الإماء بالحرائر[١]، إنه المليُّ بذلك، والقادر.

وهذا أول المشاهد: [٢]

---

(١) أي: يُطهِّر النفوس التي استعبدتها العادات الدنيا لتتحرر من ربقة الشهوات فتصبح نُفُوسا حُرَّة، مطهّرة من أثقال عُبُوديتها للأشياء، لتخلص لرب الأشياء. والمعنى هنا رائع وجميل في الدعــــاء إلى الله، ليخلِّص هذه الأنفس من ذلك فيلحقهم بالأنفس الحُرَّة، وهي المقابلة هنا بين الإماء والحرائر. فالأمة مملوكة، وهي هنا النفس التي سيطرت عليها شهواتها، أمَّا الحرة فهي التي خلصت لله وحده، وكانت حرة من جميع ما يعوقها عن هذا القرب الإلهي، فهو المالك الأوحد، وهو المالك الحقيقي الذي تكون العبودية له عزاً، والتملك له حرية عظمى، فلا يستطيع أن ينكر ذلك أحد (المحقـــق).

(٢) هذا البيان غير موجود في النسخة (ط)، وفي (خ): (وهذه) وهي صحيحة أيضا.

المشهد الأول[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الوجود بطلوع نجم العيان

أشهدني الحق بمشهد نور الوجود، وطلوع نجم العيان،

وقال لي: من أنت ؟

قلت: العدم الظاهر.

قال لي: والعدم كيف يصير وجودا ؟ لو لم تكن موجودا لما صح وجودك؟

قلت: ولذلك قلت[٢] : العدم الظاهر. وأما العدم الباطن فلا يصح وجوده.

ثم قال لي: إذا كان الوجود الأول عين الوجود الثاني، فلا عدم سابق، ولا وجود حادث، وقد ثبت حدوثك.

ثم قال لي: ليس الوجود الأول عين الوجود الثاني.

ثم قال لي: الوجود الأول كوجود الكليات، والوجود الثاني كوجود الشخصيات.

ثم قال لي: العدم حق، وما ثم غيره، والوجود حق ليس غيره.

قلت له: كذلك هو.

قال لي: أراك مُسَلِّما تقليدا، أو صاحب دليل ؟

قلت: لا مقلد، ولا صاحب دليل.

قال لي: فأنت لا شيء.

قلت له: أنا الشيء بلا مثلية، وأنت الشيء بالمثلية.

قال: صدقت.

---

(١) في النسخ (ط): (الفصل الأول) بدلا من المشهد الأول. وآية بسم الله الرحمن الرحيم غير موجودة في سائر النسخة (ط) عند هذه المشاهد.

(٢) بين علامتين وضع في النسخة (ط) كلمة " أنا " أي: أنا العدم الظاهر.

ثم قال لي: ما أنت بشيء، ولا كنت شيئا، ولست على شيء.

قلت له: نعم: لو كنتُ شيئا، لأدركني جواز الإدراك. ولو كنتُ على شيء لقامت النسب الثلاث. ولو إني الشيء لكان لي مقابل، ولا مقابل لي.

ثم قلت له: وُجِدتُ في الأبعاض ولم أُوجَد، فأنا مسمى من غير اسم، وموصوف من غير وصف، ومنعوت بلا نعت، وهو كمالي. وأنت مسمى بالاسم، وموصوف بالوصف، ومنعوت بالنعت، وهو كمالك.

ثم قال لي: لا يعرف الموجود إلا المعدوم.

ثم قال لي: لا يعرف الموجود على الحقيقة إلا الموجود.

ثم قال لي: الوجود مني، لا منك، وبك، لا بي.

ثم قال لي: من وجدك وجدني، ومن فقدك فقدني.

ثم قال لي: من وجدك فقدني، ومن فقدك وجدني.

ثم قال لي: من فقدني وجدني، ومن وجدني لم يفقدني.

ثم قال لي: الوجود والفقد لك لا لي.

ثم قال لي: الوجود والفقد لي، لا لك.

ثم قال لي: كل وجود لا يصح إلا بالتقييد، فهو لك. وكل وجود مطلق فهو لي.

ثم قال لي: وجود التقييد لي، لا لك.

ثم قال لي: الوجود المفروق لي بك، والوجود المجموع لك بي.

ثم قال لي: وبالعكس.

ثم قال لي: الوجود بالأولية غير وجود، ودونها هو الوجود الحقيقي.

ثم قال لي: الوجود بي، وعني، ولي.

ثم قال لي: الوجود عنّي، لا بي، ولا لي.

ثم قال لي: الوجود لا بي، ولا عني، ولا لي.

ثم قال لي: إن وجدتني لم ترني، وإن فقدتني رأيتني.

ثم قال لي: في الوجود فقدي، وفي الفقد وجودي. فلو اطلعت على الأخذ لوقفت على الوجود الحقيقي.

المشهد الثاني[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الأخذ بطلوع نجم الإقرار[٢]

أشهدني الحق بمشهد نور الأخذ، وطلوع نجم الإقرار،

وقال لي: الأخذ عين الترك، وليس كل متروك مأخوذ.

ثم قال لي: تجدني ولا تأخذني، وآخذك ولا أجدك.

ثم قال لي: أجدك ولا آخذك.

ثم قال لي: إنما كان الأخذ من ورائك، ولو كان من أمامك ما ضل أحد

ثم قال لي: ظهرت في الأخذ، وخفيت في الترك.

ثم قال لي: الأخذ ثلاثة، وكل عدد يفترق فلا أخذ.

ثم قال لي: نفسي أخذت.

ثم قال لي: انظر الجماد وخذ تسبيحه، فذلك جوابهم ببلى[٣] .

ثم قال لي: إن حجبتك بالأخذ تعذبت عذاب الآباد في النعيم المقيم.

---

(١) في النسخة (ط): (الفصل الثاني) وأيضا غير موجودة بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) هذه الفقرة من النسخة (ط).

(٣) انظر الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف.

والمقصود جواب الإنسان لا جواب الجماد، لأن المعنى للمخاطب. فالله سبحانه وتعالى لم يخاطب إلاّ الإنسان أما الجماد وتسبيحه ففي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ آية رقم (١١) من سورة فصّلت. أما مخاطبة الإنسان ففي الآية المشار إليها أول الكلام ونصُّها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾.

ثم قال لي: ما أخذ إلاّ من أفلت، وما أفلت إلاّ مملوك، وما ملك إلا مقهور، وما قهر إلا محصور، وما حصر إلا محدث، وما حدث إلا عدم.

ثم قال لي: أخذت المفترق فجمعته، وأخذته من الجمع فجمعته، ثم فرقته ثم جمعته، ثم فرقته، ثم جمعته، ثم لا تفريق ولا جمع.

ثم أشهدني ما فوق الأخذ، فرأيت اليد الإلهية[1] ، ثم أرسل البحر الأخضر بيني وبينها، فغرقت فيه فرأيت لوحا، فركبت عليه فنجوت، ولولاه لهلكت.

ثم برزت اليد، فإذا هي ساحل لذلك البحر. فالمراكب تجري فيه حتى تنتهي للساحل، فيبرزها الساحل ويرمي بها في القفر، ويخرجون أصحاب المراكب، معهم در، وجوهر، ومرجان. فإذا حصل في البر عادت أحجارا.

فقلت له: كيف يبقى الدُرُّ دُرًّا، والجوهر جوهرا، والمرجان مرجانا ؟

قال: إذا خرجت من البحر، فأخرج معك من مائه، فما بقي الماء بقي الدر، والجوهر، والمرجان على حاله. فإن يبس الماء عادت أحجارا.

وفي سورة الأنبياء أوضحت سرها.

فأخرجت معي من الماء، فلما وصلت القفر رأيت، في وسط القفر، روضة خضراء. فقيل لي: ادخلها.

فدخلت، فرأيت أزهارها، وأنوارها، وطيورها، وثمارها. فمددت يدي لآكل من ثمرها، فيبس الماء واستحالت الجواهر.

فإذا النداء: ألقِ ما بيدك من ثمرها. فألقيت بها فنبع الماء، وعادت الجواهر إلى حالها.

ثم قال لي: سر إلى آخر الروضة. فسرت، فوجدت صحراء.

فقال: اسلكها. فسلكتها، فرأيت بها عقارب وحيات وأفاعي وأسودا. فكلما نالني منها ضرر نضحت الموضع بالماء، فبرئ. ثم فتح لي في آخر الصحراء عن جنات، فدخلتها فيبس الماء، فخرجت منها فنبع الماء. ثم دخلت ظلمة، فقيل لي: ألق

(١) في النسخة (ط): (فرأيت اليد الإلهية).

ثوبك وارم الماء والأحجار، فقد وجدت فألقيت كل شيء كان عندي، وما رأيت حيث ألقيت وبقيت.

فقال لي: الآن أنت أنت.

ثم قال لي: ترى ما أحسن هذه الظلمة، وما أشد ضوؤها، وما أسطع نورها. هذه الظلمة مطلع الأنوار، ومنبع عيون الأسرار، وعنصر المواد. من هذه الظلمة أوجدتك وإليها أردُّك، ولست أُخرجُك منها.

ثم فتح لي قدر سم الخياط، فخرجت عليه، فرأيت بهاء ونورا ساطعا.

فقال لي: رأيت ما أشد ظلام هذا النور. أخرج يدك، فلن تراها[١].

فأخرجت يدي، فما رأيتها. فقال: هذا نوري، لا يرى فيه غيري نفسه.

ثم قال لي: ارجع إلى ظلمتك، فإنك مبعود عن أبناء جنسك.

ثم قال لي: ليس في الظلمة غيرك، ولا أوجدت منها سواك، منها أخذتك.

ثم قال لي: كل موجود دونك خلقته من نور، إلا أنت.

فإنك مخلوق من الظلمة.

ثم قال لي: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[٢] لو كانوا في النور لقدُرُوه. أنت عبدي حقا.

ثم قال لي: إن أردت أن تراني، فارفع الستر عن وجهي.

---

(١) انظر الآية رقم (٤٠) من سورة النور.

ونصُها: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾.

(٢) الآية رقم (٩١) من سورة الأنعام.

المشهد الثالث[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الستور بطلوع نجم التأييد

أشهدني الحق بمشهد نور الستور وطلوع نجم التأييد.

وقال لي: أتعرف بكم حجبتك ؟

قلت: لا.

قال: بسبعين ستار[٢]. فإن رفعتها لم ترني، وإن لم ترفعها لم ترني.

---

(١) في النسخة (ط): (الفصل الثالث). وسقط في (ط) (بسم الله الرحمن الرحيم)، وفي النسخة (خ): (سقط العنوان).

(٢) في نسخة المخطوطة (ستارة).

وانظر حديث: (إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما امتد إليه بصره من خلقه). وفي رواية أخرى: (سبعين حجاب) بدون كلمة: (ألف). عن"أنس" ﷺ عن النبي (ﷺ) قال: (سألت جبريل هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه قائد الأعمش، قال أبو داود: عنده أحاديث موضوعة. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يهم. وعن عبد الله بن عمرو، وسهل بن سعد، (ﷺ) ، قالا: قال رسول الله (ﷺ): (دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما تسمع نفس شيئا من حس تلك الحجب إلا زهقت نفسها) رواه: أبو يعلى والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو، وسهل أيضا وفيه موسى بن عبيدة لا يحتج به، وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلا أتى النبي (ﷺ) فقال: يا محمد هل احتجب الله عز وجل عن خلقه السموات والأرض؟

قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور، وسبعون حجابا من نار، وسبعون حجابا من ظلمة، وسبعون حجابا من رفارف الإستبرق، وسبعون حجابا من رفارف السندس، وسبعون حجابا من در أبيض وسبعون حجابا من در أحمر، وسبعون حجابا من در أصفر، وسبعون حجابا من در أخضر وسبعون حجابا من ضياء استضاءها من ضوء النار والنور، وسبعون حجابا من ثلج، وسبعون حجابا من ماء، وسبعون حجابا من غمام، وسبعون حجابا من برد، وسبعون حجابا من عظمة الله التي لا توصف. قال فأخبرني عن ملك الله الذي يليه قال

ثم قال لي: إن رفعتها رأيتني، وإن لم ترفعها رأيتني.

ثم قال لي: إياك والاحتراق.

ثم قال لي: أنت بصري، فكن في أمان: وأنت وجهي، فاستتر.

ثم قال لي: ارفع الستور كلها عني، واكشفني، فقد أبحت لك ذلك، واجعلني في خزائن الغيوب[١] حتى لا ترى[٢] غيري، وادعُ الناس إلى رؤيتي، وستجد خلف كل ستار[٣] ما وجد الحبيب[٤].

فتأمل واقرأ: "سبحان"[٥] فإذا وصلت" السميع البصير"[٦] فافهم مرادي، وأخبر العباد بما رأيته، تُشَوِّقُهم إليّ وترغبهم فيّ وتكون رحمة لهم.

النبي ﷺ أصدقت فيما أخبرتك يا زفر قال نعم قال: فإن الملك الذي يليه إسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت صلى الله عليهم أجمعين، رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد المنعم بن إدريس كذبه أحمد وقال ابن حبان كان يضع الحديث. انظر: ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد: ١ /٧٩، ٨٠، وانظر معجم أبي يعلي: ١ /٩٠، وانظر أيضا مسند الروياني: ٢/ ٢١٢، والطبراني في معجمه الكبير ٦ / ١٤٨، والسنة: لابن أبي عاصم: وقال: إسناده ضعيف: ٢ / ٣٦٧، وانظر الفردوس بمأثور الخطـــاب ٢/ ٢٢١ / (٣٠٧٤).

(١) على هامش النسخة المخطوطة كُتِب: (القلوب) وكأنها بدلا من الغيوب.

(٢) في النسخة (ط): (حتى لا يراني).

(٣) في النسخة المخطوطة (د): (ستارة).

(٤) يصح أن يكون الحبيب هنا هو سيدنا رسول الله (ﷺ) فلم يصل أحد الى مقام من المقامات إلاّ عن طريقه (ﷺ) فلم يبلغ أحد من الرفعة والعلو والحب مثله (ﷺ) وما نال أحد من أولياء هذه الأمة، بل وغيرها بغير رضاه حتى أبو البشر آدم (عليه السلام).

(٥) أي: سورة الإسراء الآية رقم (١) ونصها: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴿١﴾ ﴾.

(٦) وهو نهاية الآية، ستكون شاهدت كثيراً من الأسرار فافهمها، وانقلها لهم بعد أن تفهمها. وهذا هو المقصود من الفهم، لا النقل بلا فهم. ولذا قال له: (ارفع الستور، واحدا واحدا) حتى يتم لكل مرحلة فهمها، والمراد منها، و إلاّ فمن أين يأتي التشويق في قوله: (تُشَوِّقُهم إليّ وترغبهم فيّ)، وبعد التشويق يأتي الترغيب، فتحدث الرحمة إذا حدث الترغيب في الجناب العالي وهو قوله: (وتكون رحمة لهم). (المحقق).

ثم قال لي: ارفع الستور واحدا فواحدا(١).

فرفعت الأول(٢): فـــرأيت العـــدم(٣).

---

(١) في النسخة (ط) استبدل الأرقام للستور بحساب الجُمَّل، بدلا من الكتابة باللغة العربية مثل: الأول، الثاني، الثالث. . . . . . وهكذا فكتب: (الحرف " أ " بدلا من: الأول، والحرف " ب " بدلا من: الثاني، والحرف "ج " بدلا من: " الثالث "، وهكذا كان الترقيم لهذه الستور التي رفعها حينما طُلِب منه ذلك). ولم أعرف هل النسخة التي اعتمد عليها صاحب هذه النشرة بها ذلك، أم هذا تصرف خاص في النسخة التي بيده، ولم يسجل هو في هذه النشرة أية بيانات عن النسخة التي رجع إليها في نشرته هذه لذا فإننا سنعتمد ما وجدناه في نسختنا التي نقوم بتحقيقها باعتبارها أصلا، وسنهمل أي زيادات تكون موجودة في النسخة (ط) إلاّ إذا اقتضت ضرورة النص ذلك، بعد أن نشير إليه في هامش التحقيق. (المحقـــق).

(٢) في النسخة (ط): فرفعت الحرف (أ).

(٣) أمَّا تحقيق كلمة (العدم): فإن العدم للممكن ذاتي أي من حقيقة ذاته أن يكون معدوماً والأشياء إذا اقتضت أمورا لذواتها فمن المحال زوالها، من المحال زوال الحكم بالعدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود، أو لم تتصف فإن المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وإنما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شئ هالك فلهذا نفينا عن الحق إطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعاً مثل قوله: " فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس " ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك إذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهراً، قلنا في كتاب المعرفة إن الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وإنما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح إذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وإنما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده أن لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي وأما مذهبنا فالعين الممكنة إنما هي ممكنة لأن تكون مظهراً إلا لأن تقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها إذن فليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجوداً مجازاً لا حقيقة تأبى أن يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شئ لك كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا يتغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو نفس أهل التحقيق من أهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسألة الوجه الذي له الإمام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فإذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من أمامه كان وجهاً كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لأنه يرى من كل جهة فلا يهلك لأن العين تحفظه بنظرها فمن أي جهة جاءه من يريد إهلاكه لم

ثم الثـــانـــي[١] : فرأيت الوجود[٢].

ثم الثـــالـــث: فرأيت الموجـــود[٣].

ثم الـــرابـــع: فرأيت العـــهود[٤].

ثم الخـــامـــس: فرأيت الرجـــوع[٥].

يجد سبيلاً إليه لكشفه إياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من يأتيه من أمامه. انظر تفاصيل ذلك في: أجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي.

الحكيم الترمذي السؤال السابع والتسعون. من كتاب الفتوحات المكية.

(١) في النسخة (ط): كتب ب) بدلا من الثاني. و"ب" تعني الرقم (٢) في حساب الجُمَّل.

(٢) الوجـــود: هو: وجدان الشيء نفسه في نفسه، أو غيره في نفســه، أو في غيره في محل ومرتبة، ونحوهما، فيكون الوجود على مراتب: هي: الوجود في التعين الأول، والوجود في التعين الثاني، والوجود الظاهر في المراتب الكونية، وهو ظهوره في مرتبة الأرواح، والمثال، والحس، المسمى كل تعين منها من الوجود خلقا وغيرا. والوجود الظاهري: وهو تجلي الحق باسمه الظاهر في أعيان المظاهر. والوجود الباطني: وهو وجود كل باطن حقيقة ممكنة، والوجود العـــام: وهو اسم الوجود باعتبار انبساطه على الممكنات، وبهذا الاعتبار يسمى صورة جمعية الحقائق، والوجود الظفر: يطلق ويراد به وجدان الحق في الشهود، وأخيرا وجود السيَّار: وهو منزل من منازل السائرين إلى الله تعالى، وهو أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات. انظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢/ ٣٨٢.

(٣) (الموجود): هو ظاهر الممكنات الذي هو تجلي الحق بأحكامها المعبر عنها بظاهر الوجود، وبظاهر الحق في اسمه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ آية رقم (٣) من سورة الحديد. وبتجلياته المُظهرة لأحكام معلوماته، التي هي حقائق مكوناته، فكل ما يصح ظهوره لغير الحق فإنما هو من قبيل هذا القسم. لاستحالة إدراكنا لذاته، ولحقائق معلوماته.

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات . . . ٢/٩١.

(٤) العهود: (مفردها العهد، وهي كما في اللغة، إلاَّ أنها عند ساداتنا الصوفية أشمل لتعلق العهد عندهم بالله، وليس بالمخلوق. وهو عندهم الوقوف مع الأمر للأمر لا غرضا لعوض بل وقوف عند الحد، وفاء بما أُخِذَ على العبد يوم: (ألست بربك).

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢/٣٩٣.

(٥) هو: (رجوعك منك إليه، به).

يقول ابن عربي أثناء إجابته على أحد أسئلة الحكيم الترمذي: الرجاء: الطمع في الآجل.

ثم السادس: فرأيت البحور[١] .

ثم السابع[٢] : فرأيت الظلمات[٣] .

والخوف: ما نحذر من المكروه في المستأنف، ولهذا يجنح إلى التولي، وهو رجوعك إليك منه.

ثم نقول: إن الرجوع هو رجوع العبد من نفسه إلى الله أي يسلم قيادها إليه بلا اختيار.

انظر: ابن عربي: الجواب المستقيم بتحقيقنا تحت الطبع.

(١) (البحور): البحور لها معان عديدة عند الصوفية، فمنها بحر الملكوت، وبحر الجبروت، وبحر القرآن، وغير ذلك. وكلها بحور من النور، فمثلا إذا غمس الإنسان في بحر القرآن غمسة واحدة كأنما ختم القرآن مائة ألف ختمة. ويسمون أيضا البحور: هم الأولياء والصالحين فإن درجة القطبانية في حضيض درجة الرسالة، والبحور عبارة عن الأقطاب، ومن هو أعلى منهم. قال ذلك " ابن أنبوجة " أكرمه الله أثناء شرحه لمعنى كلمة البحور والأواني في صلاة جوهرة الكمال، وهي من الصلوات المهمة عند التجانيين، وهذه الصلاة، وربما يكون هناك من يحتاجها فأمرها عظيم ونصها هو: (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني، ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني، ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني، اللهم صل وسلم عل عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق، عين المعارف الأقوم، صراطك التام الأسقم، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم، إفاضتك منك إليك، إحاطة النور المطلسم، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه). هذه الصلاة من أهم الصلوات على الحبيب (ﷺ).

انظر: سيدي عبيدة بن محمد الصغير ابن أنبوجة الشنقيطي التيشيتي التجاني: في كتابه: ميدان الفضل والأفضال في شم رائحة جوهرة الكمال ص٤٣.

(٢) في النسخة (ط): كتب الحرف (ز) لأنه الباب السابع، والسابع يكون حسب اتباع طريقة الحروف التي تحدثنا عنها، وهي ما يعرف عند أهل الحقائق والأسرار بحساب الجُمَّل، وسأذكرها هنا حتى لا يحدث اضطراب في الفهم لهذا المعنى فانظر:

«أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي
١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠-
ك - ل - م - ن - س - ع - ف - ص - ق - ر -
٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٠ - ١٠٠ - ٢٠٠-
ش - ت - ث - خ - ذ - ض - ظ - غ
٣٠٠ - ٤٠٠ - ٥٠٠ - ٦٠٠ - ٧٠٠ - ٨٠٠ - ٩٠٠ - ١٠٠٠».

(٣) ربما كانت الظلمة هنا التي تُطلق على العلم بالذات، فإنها لا تنكشف لغيرها فهي ظلمة من

ثم الثامن: فرأيت الخضوع[1].

ثم التاسع: فرأيت التعليم.

ثم العاشر: فرأيت الاشتقاق.

ثم الحادي عشر: فرأيت الإباحة.

ثم الثاني عشر: فرأيت المنع.

ثم الثالث عشر: فرأيت التعدي.

ثم الرابع عشر: فرأيت الغضب.

ثم الخامس عشر: فرأيت السحر[2].

ثم السادس عشر: فرأيت الحروف.

ثم السابع عشر[3]: فرأيت التولد.

ثم الثامن عشر: فرأيت الموت[4] الجزئي.

ثم التاسع عشر: فرأيت الموت الكُلّي[5].

شدة هيائها. انظر القاشاني: معجم المصطلحات. . . ٢/٩٥.

(١) (الخضوع): والخُضوع الانقياد والمطاوعة ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ ويكون لازماً كهذا الحديث ومُتعدّيا، كحديث عمر ﷺ أنّ رجلا مَرّ في زمانه برجلٍ وامْرَأةٍ وقد خضعا بينهُما حديثاً فَضَرَبه حتى شجَّه فأهْدره عمر (ﷺ) لأنهما تكلّما بما يُطْمع كلاً منهما في الآخر، وفي حديث استراق السمع خُضْعانا لقوله الخُضْعان مصْدر: خضع يخْضع خُضُوعاً وخُضعانا انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٣.

(٢) في النسخة (ط): (السجن).

(٣) في النسخة (ط): (ير) وهي خطأ، والمفروض أن تكون (يز) بزاي، لا براء. لأن الراء وحدها بمائتين وبالتالي يكون رقم الباب هو: (٢١٠) وهذا مخالف للنص.

(٤) في النسخة (ط): كتب العنوان: (الموت) فقط. ثم كتب بقية العنوان فصلا جديدا، وهو الجزئي فكتبها: الجزيء، أما بالنسبة للرقم فقط كتبه: (يم) وهذا أيضا يساوي خمسين، وينبغي أن يكون: (ريط) لأنها تساوي (١٩) وهو المطلوب.

(٥) (الموت): عند أكثر الطائفة هو: عبارة عن انقطاع اللطيفة الروحانية المسماة بالروح الإلهي، وبالنفس الناطقة عن الاشتغال بالملاذ البدنية لإقبالها على حضرات القرب من الجناب

ثم العشـــريـــــن[١] : فرأيت التوجيـــــه.

ثم الحادي[٢] والعشرين: فرأيت التبـــليـــغ.

ثم الثاني والعشـــرين: فرأيت الاعتصام.

ثم الثالث والعشرين: فرأيت القدمين[٣].

ثم الرابع والعشرين: فرأيت الاختصاص العام[٤] .

ثم الخامس والعشرين: فرأيت التنـــزيل[٥] .

ثم السادس والعشرين: فرأيت الشـــق.

ثم السابع والعشرين: فرأيت التطهير.

ثم الثامن والعشرين: فرأيت التلفيق.

ثم التاسع والعشرين: فرأيت التحريم.

ثم رفعت الثلاثـــين: فرأيت التقديس[٦] .

الأقدس، وفي هذا الموت حياتها كقول الحق سبحانه تعالى: (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فمن تاب إلى الله توبة صحيحة فقد قتل نفسه، واعلم أن الصوفية لهم أوصافا يعبرون عنها بالموت الأبيض، والأخضر، والأسود، والأحمر، ولكل من هذه الموتات الأربع حياة تخصه.

وكقول أفلوطين: (مت بالإرادة تحيا بالطبيعة).

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢/٣٤٢.

(١) في النسخة (ط) ضبط الأرقام مع أنه زاد واحدا قبل ذلك للإشارة السابقة.

(٢) في نسخة المخطوط (د): (الإحدى).

(٣) في النسخة (ط): (القدمان) هكذا بالرفع، ولا أدري على أي شيء رفعها.

ولكن ربما نسي أول الكلام حول الستور، ثم رفعت الستر الثالث والعشرين فرأيت القدمين.

(٤) الخصوص: هو أحدية كل شيء، والخاصة: هم علماء الطريقة.

وخاصة الخاصة: هم علماء الحقيقة.

(٥) في النسخة (ط): (الترميـــــــــل).

(٦) (التقديس) هو: التنزيه عن العلوين: العلو المكاني، والعلو الرتبي جميعا. أمّا تقديسه عن العلو المكاني: فذلك ظاهر لاستحالة تحيزه سبحانه وتعالى.

ثم الحادي[١] والثلاثين: فرأيت الشفع[٢] .

ثم الثـــاني والثلاثين: فرأيت الامتطاء[٣] .

ثم الثالث والثلاثـــين: فرأيت السلوك[٤] .

ثم الرابع والثلاثيـــن: فرأيت اللّـــين[٥] .

ثم الخامس والثـــلاثين: فرأيت القـــرع[٦] .

وأمّا تقديسه عن علو المكانة: فذلك يعني أنه مهما تُوهِّم علو ثم أضيف إلى الحق سبحانه وتعالى كان الحق أعلى طبعا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (سبح اسم ربك الأعلى) أي: عن كل علو.

أمّا تقديس التقديس: فهذا يجري في إشارات القوم على وجوه.

انظرها: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/ ٣٤١ .

(١) في النسخة المخطوطة (د): (الإحدى).

(٢) في النسخة (ط): (الشخ) هكذا. وكتب بجوارها علامة استفهام (؟) ولم يوجه قراءتها.

(٣) (الامتطاء): يقال منه: امتَطَيتها أي اتـــخذتها مَطيَّةً. وقال الأموي: امتطيناها أي جعلناها مَطَايانا. وفـــي حديث خزيمة: تَرَكَتِ الـــمُخَّ راراً، والـــمَطِيَّ هاراً؛ الـــمَطِيّ: جمع مطية وهي الناقة التـــي يركب مَطاها أي ظهرها، ويقال: يُمطى بها فـــي السير أي يُمَدُّ، والهارُ: الساقطُ الضعيف. والـــمَطا، مقصور: الظَّهر لامتداده، وقد مَطَتْ مَطْواً. وامْتَطاها: اتـــخذها مَطيَّةً، وامتَطاها وأَمْطاها: جعلها مَطِيَّته. والـــمَطِيَّةُ: الناقة التـــي يُركَب مَطاها. والـــمَطِيَّةُ: البعير يُمتَطَى ظهره، وجمعه الـــمَطايا، يقع علـــى الذكر والأنثى. الـــجوهري: الـــمَطِيَّةُ واحدة الـــمَطِيْ والـــمَطايا، و الـــمَطِيُّ واحد وجمع، يذكر ويؤنث، والـــمَطايا فَعالـــى، وأَصله فَعائلُ إلا أنه فُعِل به ما فُعِلَ بخَطايا.

انظر: لسان العرب: لابن منظور مادة (مطو) من طبعة دار المعارف بمصر.

(٤) (الســـلوك): في اصطلاح الطائفة عبارة عن الترقي في مفاتح القرب إلى حضرات الرب فعلا وحالا، وذلك بأن يتحد باطن الإنسان وظاهره فيما هو بصدده مما يتكلفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابدات، بحيث لا يجد في نفسه حرجا من ذلك.

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢/ ٢٦.

(٥) في النسخة (ط): (اللبن) بالباء بدلا من الياء.

(٦) في النسخة (ط): (الفرع) والصحيح (القرع) وهو: قَرَعَ لا باب من باب قطع و القَرْعُ حمل اليقطين الواحدة قرعة و القُرْعةُ بالضم معروفة و الأَقْرَعُ الذي ذهب شعر رأسه من آفة وقد قَرِعَ من باب طرب فهو أَقْرَعُ وذلك الموضع من الرأس القَرَعَةُ بفتح الراء والقوم قُرْعٌ وقُرْعَانٌ

ثم السادس والثلاثين: فرأيت الامتزاج.

ثم السابع والثلاثين: فرأيت الأرواح.

ثم الثامن والثلاثين: فرأيت الجمال.

ثم التاسع والثلاثين: فرأيت العُلا[1] .

ثم الأربعين: فرأيت السيادة.

ثم الحادي والأربعين: فرأيت المناجاة[2] .

ثم الثاني والأربعين: فرأيت التحليل.

ثم الثالث والأربعين: فرأيت الانتهاء.

ثم الرابع والأربعين: فرأيت التَّرك.

ثم الخامس والأربعين: فرأيت المحبة.

ثم السادس والأربعين: فرأيت رفع الوسائط[3] .

ثم السابع والأربعين: فرأيت السر[4] .

والقَرَعُ أيضا مصدر قولك قرع الفناء أي خلا من الغاشية يقال نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الإناء وقال ثعلب: نعوذ بالله من قرع الفناء بالتسكين على غير قياس وفي الحديث عن عمر ﷺ قرع حجُكُم أي خلت أيام الحد من الناس، والمِقْرَعَةُ بالكسر ما تقرع به الدابة، والقارعةُ الشديدة من شدائد الدهر، وهي الداهية. وقارِعَةُ الدار: ساحتها. وقارِعَةُ الطريق: أعلاه. و قَوَارِعُ القرآن الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن مثل: آية الكرسي، كأنها تقرع الشيطان. و أقْرَعَ بينهم من القُرْعةِ واقْتَرَعُوا و تَقَارَعُوا بمعنى، و التَّقْرِيعُ التعنيف، والمُقَارَعةُ المساهمة، يقال: قَارَعَهُ فَقَرَعَهُ إذا أصابته القرعة دونه. وقرع فيه لَمَّا أتى على مُحَسِّر قَرَع ناقته أي ضربَها بسَوْطه، ومنه حديث خِطْبة خديجة (ﷺ) قال وَرَقَة بن نوفَل هو الفَحْلُ لا يُقْرَع أنفُه أي أنه كُفْءٌ كَرِيم.

انظر: مختار الصحاح ١/٢٢٢.

وانظر: النهاية في غريب الحديث ٤/٤٣.

(١) في النسخة (ط): كتب الرقم: (لطا) والصحيح (لط) فقط.

(٢) في النسخة (ط): (المناجة) هكذا.

(٣) في النسخة (ط): (الرفع).

(٤) في النسخة (ط): (الستر).

ثم الثامن والأربعين: فرأيت الصدور.

ثم التاسع والأربعين: فرأيت الصديقية[1] .

ثم رفعت الخمسين: فرأيت القهر.

ثم الحادي[2] والخمسين: فرأيت الحياة.

ثم الثاني والخمسين: فرأيت الشهامة.

ثم الثالث والخمسين: فرأيت الانصرام[3] .

ثم الرابع والخمسين: فرأيت الميراث.

ثم الخامس والخمسين: فرأيت الاصطلام[4] .

ثم السادس والخمسين: فرأيت الفناء[5].

---

(١) (الصديقية): هي مقام: ومعناه كمال الصدق وتماميته تصديق الصادق في كل ما أخبر به.

(٢) في النسخة المخطوطة: (الأحد).

(٣) (الانصرام) صَرَمَ الشيء قطعه وصرم الرجل قطع كلامه والاسم الصُّرْمُ بالضم وصَرَمَ النخل جذه وباب الثلاثة ضرب وأصْرَمَ النخل حان له أن يُصْرَمَ والانْصِرَامُ الانقطاع والتَّصَارُمُ التقاطع والتَّصَرُّمُ التقطع والصُّرْمُ الجلد فارسي معرب والصَّارِمُ السيف القاطع ورجل صَارِمٌ أي جلد شجاع وقد صَرُمَ من باب ظرف والصَّرِيمُ الليل المظلم والصريم أيضا الصبح وهو من الأضداد والصريم أيضا الجذوذ المقطوع قال الله تعالى فأصبحت كالصريم أي احترقت واسودت والصَّرِيمَةُ العزيمة على الشيء. انظر: مختار الصحاح ١٥٢/١.

(٤) (الاصطلام): في اللغة: الاستئصال. واصطُلِم القوم أبيدوا.

وقيل: إذا أُبيد القوم من أصلهم. قيل: اصطلموا، وفي حديث الفتن: وتصطلمون في الثالثة.

والاصطلام: افتعال من الصلم وهو القطع.

أمّا عند ساداتنا الصوفية: فإن الاصطلام: نعت ولَه يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه. فإن دام ذلك بالعبد حتى سلبه عن نفسه، وأخذه عن حسّه، بحيث لم يبق منه لمما ولا أثرا، ولا عينا، ولا طللا، حتى صار مسلوبا عن المكونات بأسرها، فما دام العبد كذلك فهو ممحو الآثار..

انظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة (صلم).

وانظر أيضا: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢٠٩/١.

(٥) (الفناء): هو الزوال والاضمحلال، كما أن البقاء ضده. والطائفة يجعلون الفناء على مراتب وهي كثيرة. وعند الشيخ عبد القادر الجيلاني (ﷺ): أفن عن الخلق بإذن الله تعالى،

ثم السابع والخمسين: فرأيت البقاء[1].

ثم الثامن والخمسين: فرأيت الغيرة[2].

ثم التاسع والخمسين: فرأيت الهمة[3].

وعن هواك بأمر الله تعالى، وعن إرادتك بفعل الله تعالى، وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى. ولكل مرحلة من هذه علامة تميزها. . ثم إن الفناء له مراتب متعددة.

انظرها في: القاشاني: معجم المصطلحات ٢/٢١٧.

(١) (البقاء): في اللغة ضد الفناء. وله معان.

وعند السادة الصوفية: يطلق ويراد به: رؤية العبد قيام الله في كل شيء. فالبقاء أحد المقامات العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات لأهل السلوك في منازل السير إلى الله تعالى.

وقال الإمام القشيري: أشاروا بالفناء إلى سقوط الأوصاف المزمومة، وأشاروا إلى البقاء بقيام الأوصاف المحمودة. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/٢٨٨.

وانظر: الإمام القشيري: الرسالة القشيرية.

وانظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون: ١/٢٢٧.

(٢) (الغيرة): مشتقة من الغير، ولهذا لا يوصف بها إلا من يراه، أعني الغير. فهي لأجل ذلك من مراتب أحد رجلين: رجل فيه بقايا من رسوم الخلقية، بحيث لم يتحقق بعد بالوصول إلى حضرات الحقيقة. ورجل وصل ثم رجع بربه إلى خلقه، ولم يستهلك هناك.

فهي: أعني الغيرة وصف من لم يصل، ووصف من وصل ثم رجع للتكميل.

قال ﷺ: (إن سعدا لغيور، وإن محمدا لأغير من سعد، وإن رب محمد لأغير من محمد).

وقال أبو إسماعيل الأنصاري الهروي: "" الغيرة حال يعبر به عن سقوط الاحتمال لمقاساة ما يشغل عن المحبوب الحق، أو يحجب عنه، بحيث لا يسامح المحب أحدا بمحبوبه. "والغيرة لها مراتب، ومعان. مثل: غيرة العابد، غيرة المريد، غيرة العارف، الغيرة في الخلق، غيرة السر، غيرة الحق. . . . . الخ.

انظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢/ ١٨٥.

(٣) (الهمة): تطلق بإزاء أول صدق المريد، وتطلق كذلك بإزاء جمع الهمة لصفاء الإكرام.

وتطلق أيضا بإزاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقا صرفا، أي: خالصا من رغبة في الثواب، أو رهبة من عقاب. ولهذا قالوا: الهمة: ما يثير شدة الانتهاض إلى معالي الأمور.

ويقال أيضا: الهمة: طلب الحق تعالى بالإعراض عما سواه، من غير فتور ولا توان.

ثم رفعت الستين: فرأيت الكشف[1].

ثم الحادي والستين: فرأيت المشاهدة[2].

ثم الثاني والستين: فرأيت الجلال[3].

ويعبّر بالهمة عن نهاية شدة الطلب. ولها مراتب وأنواع كثيرة منها الكلام على همة الإفاقة، وهمة الأنفة، وهمة أرباب الهمم العالية ويعني بها هم القوم الذين لا يطلبون بعبادتهم من الله سوى مجرد العبودية له وحده سبحانه وتعالى لصدق محبتهم فيه لا فيما سواه من رغبة في النعيم، أو رهبة من الجحيم فتعلقت بأعلى المقاصد، الذي هو الحق تعالى. وما ذاك إلاّ كون همتهم العالية أورثتهم الازدراء للأغراض، وقلة المبالاة بالدرجات، بحيث لا يطلبون من قيامهم بما ندبوا إليه من الأعمال الصالحة الوافية بشروط الإخلاص شيئا من الأحوال التي يعبر بها عن التجليات والواردات وغير ذلك بل ولا تقف همته عند مشاهدة الصفات، ولكن يتجاوز كل ذلك إلى عين الذات لأنه لا يرتوي عطشه إلاّ بورود العين التي هي مقدسة عن المتى، والأين.

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية بتحقيقنا ٢/٣٦٩ وما بعدها.

(١) (الكشف): هي المكاشفة وهي في العرف العام عبارة عن كشف النفس لما غاب عن الحواس إدراكه، على وجه يرتفع الريب منه، كما في المرئيات، سواء كان انكشاف ذلك بفكر أو حدس، أو لسانح عيني حصل عن الفيض العام. وسواء كان مما يتعلق بالحقائق العلمية، أو الأنوار الكونية الجزئية الكاشفة عن غيب ما وقع في الماضي، أو ما سيقع في المستقبل. ولها مراتب. معروفة لأنهم يشيرون بها إلى أول ما يبدو من الصفات والحقائق الإلهية، أو الكونية لسر السائر من وراء ستر رفيق خلف حجاب شفا من اسم إلهي مقيد بحكم ومختص بوصف فيسمى ذلك القيد مكاشفة. انظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات ٢/٣٣٣.

(٢) (المشاهدة): هي رؤية الحق من غير تهمة، وتطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد.

وهي أيضا تبدي الحقائق بلا مظهر، ولا صفة. لكن مع خصوصية وتميز.

وهي: إدراك بغير منازعة، لأن سائر الحواس لا تخلص في إدراكها من المنازعة خلوص حاسة البصر، فإنه لا يكاد أن يجامعها منازع فيما تدركه من مرئياتها. فالمشاهدة انتهاء إذ ما بعد الله مرمى لرام. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات. . . . . ٢ / ٣٠٦.

(٣) (الجلال): يقول ابن عربي: إن الجلال الله معنى يرجع منه إليه، وهو الذي منعنا من المعرفة به تعالى، إذ ليس لمخلوق في معرفة الجلال المطلق مدخل ولا شهود. انفرد الحق به سبحانه، وهو الحضرة التي يرى الحق فيها بما هو عليه، فلو كان لنا مدخل فيه لأحطنا علما بالله، وبما عنده، وذلك محال. وانظر كذلك القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية ٢/٣٨٩، وما بعدها.

ثم الثالث والستين: فرأيت الجمال[1].

ثم الرابع والستين: فرأيت ذهاب العين[2].

ثم الخامس والستين: فرأيت ما لا يُدرك.

ثم السادس والستين: فرأيت ما لا يُسمع.

ثم السابع والستين: فرأيت ما لا يُفهم.

ثم الثامن والستين: فرأيت ما لا يقال.

ثم التاسع والستين: فرأيت الإشارة[3].

---

(١) الجمال: هو معنى يرجع منه إلينا، وهو الذي أعطى هذه المعرفة التي عندنا، والتنزلات والمشاهدات والأحوال. وله فينا أمران: الهيبة والأنس، وذلك لأن لهذا الجمال دنوا وعلواً. فالعُلو: نسميه جلال الجمال، وفيه يتكلم العارفون، وهو الذي يتجلى لهم، ويتخيلون أنهم يتكلمون في الجلال الأول. وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الأنس، والجمال الذي هو الدنو قد اقترن معه منا الهيبة. انظر: ابن عربي: كتاب الجلال والجمال ضمن المجلد الثاني (٢١٥) بتحقيقنا طبعة مؤسسة الانتشار العربي بيروت. وانظر كذلك القاشاني: معجم المصطلحات الصوفية ٢/٣٨٩، وما بعدها.

(٢) في النسخة (ط): هناك أخطاء في الترقيم للستور، من هنا وحتى نهاية الترقيم السبعين، فليراجعه القارئ إن أراد ذلك.

(العين): هي المقصودة لعينها لا لغيرها ويعنون به الإنسان الكامل لأن سواه من الممكنات مقصود لغيره لا لعينه. فهو أعني الإنسان الكامل هو المراد لله على التعيين، وكل ما سواه فمقصود من طريق التبعية له، وبنسبه من جهة أن ما لا يوصل إلى المطلوب إلاّ به فهو مطلوب. وإنما كان الإنسان الكامل هو المراد بعينه دون غيره من أنه مجلى تام للحق يظهر به تعالى من حيث ذاته وجميع أسمائه وصفاته، وأكمه وجميع اعتباراته على نحو ما يعلم نفسه بنفسه، وليس وراء هذا المقام مرمى يرام، ولا ترقٍ إلى مرتبة أو مقام.

انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ١٦٩.

(٣) (الإشارة): هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة، وذلك لدقة ولطافة معناه.

يقول أبو علي الروذباري: علمنا هذا إشارة فإذا كان عبارة خفي.

وسأل بعض المتكلمين أبا العباس ابن عطاء: ما بالكم أيها الصوفية قد اشتققتم ألفاظا أغربتم بها على السامعين، وخرجتم عن اللسان المعتاد، هل هذا لطلب تمويه، أو لستر عوار المذهب؟

قال (ﷺ): ما فعلنا هذا إلاّ لغيرتنا عليه، وغيرته علينا. . . يقصد الحق سبحانه.

ثم رفعت السبعين: فرأيت الكُل[1].

ثم يتبعه التفصيل.

قال العبد: فلما انتهيت، قال لي: ما رأيت ؟

قلت: عظيماً.

قال لي: ما أخفيته عنك أعظم.

ثم قال لي: وعزتي ما أخفيت عنك شيئا، ولا أظهرت لك شيئا.

ثم قال لي: اخرق[2] الستور ورائي، فرأيت العرش.

فقال لي: احمله. فحملته.

فقال لي: ألقه في البحر. فألقيته. فغاب العرش. ثم رمى به البحر.

فقال لي: استخرج من البحر حجر المثل. فأخرجته.

فقال لي: ارفع الميزان. فرفعته.

فقال لي: ضع العرش وما حواه في كفة، وضع حجر المثل في الكفة الأخرى، فرجح الحجر.

فقال لي: لو وضعت من العرش ألف ألف إلى منتهى الوقف[3] لرجحه ذلك الحجر.

فقلت له: ما اسم هذا الحجر ؟

فقال: ارفع رأسك، وانظر في كل شيء، تجده مرقوما. فرفعت رأسي، فوجدته

ثم أنشد يقول: إذا أهل العبارة سائلونا أجبناهم بأعلام الإشارة
نشير بها فنجعلها غموضا تقتص عنه ترجمة العبارة

انظر: الإمام السراج الطوسي: اللمع ٤١٤، د/ حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية ٤٥. الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ٨.

(١) (الكل) هنا عين الوحدة، وهو الإجمال، ثم يتبعه التفصيل.

(٢) في النسخة (ط): (أخرق).

(٣) في النسخة (ط): (الوقت).

في كل شيء[١] . ثم حجبني بخمسين حجاب، وكشف عن وجهي أربعمائة حجاب، ما شعرت بها أنها على وجهي من دقتها.

ثم قال لي: أضف ما رأيت في كل شيء إلى الحجب، فما اجتمع فهو اسم ذلك الحجر. ثم قال لي: كل ذلك مكتوب أزلا. هذا كل شيء بين يديك. فاقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. من[٢] الوجود الأول إلى الوجود الثاني.

أمّا بعـــد: فالعدم سبقك، وكنت موجودا، ثم عاهدتك في حضرة الوحدانية بالإقرار: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾[٣] فشهدت لي بذلك، ثم رددتك، ثم أخرجتك، ثم رميتك في البحر، ثم ألقيت أجزاءك في الظلمات، ثم بعثتك إليهم، فأقروا لك بالطاعة وخضعوا، ثم آنستك بجزئك في حضرتك، مباحة لك، ثم حرمت عليك حضرتي، فأذنت لك في الدخول فيها، فغضبت عليك فسجنتك، وأنت مرحوم. ثم شكلت لك الحروف، فحفظتها. ثم أعطيتك القلم فاستويت على عرشك، وكتبت في -اللوح المحفوظ -ما أردته منك. ثم أحييت بعضك، ثم أكملتك بالحياة، ثم أخرجت منك أجزاء فرقتهم في زوايا السجن بأصناف اللغات، وأيدتهم بالعصمة، وأقعدتهم على الكراسي. ثم خصصت واحداً منهم[٤] فخصصتك بسببه، فأيدته بالكلمات. ثم طهرته من الأدناس، وحرمت عليه الأكوان، وقدست محله، وشفعته في ذلك. ثم غمسته في

---

(١) في النسخة (ط): (فرفعت رأسي فرأيت في كل شئ (أ) هكذا).
وكأنما يريد أن يقول: (فرفعت رأسي فرأيت الألف في كل شيء) ويبدو أن هذه النسخة فيها من الصحة عبارات ليست في النسخة المخطوطة وهذه مزية المقابلة للنسخ. (المحقق).

(٢) في النسخة (ط): (أضف).

(٣) الآية رقم (١٤) من سورة طه.

(٤) طبعا كل هذا الحوار الخطير الهام لا يكون إلاّ للخلافة. والاختصاص المشهور طبعا لسيدنا وحبيبنا محمد (ﷺ). ولولاه ما كان الورى. انظر حديث: (لولاك لما خلقت الأفلاك). وروى الديلمي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): (فقال: يا محمد لولاك لما خلقت الجنة ولولاك لما خُلقت النار). العجلوني ٢/٩١.

البحر، فركب على دابة من دوابه، ثم سرى في الآن، فأنزلته على " قبة أرين"[١] فأعطيته الحياة الكلية، وعصمته من جزئه. وخاطبته من وسطه بقوله: عند ترك التناهي أحبك، وعند إزالة الأرواح أسرك. فأصدر، واصدع قلب الصدق واقهره. وخذ سر الحياة، واجعله في من تريده. وجرد سيف الانتقام، وأعل به منارك، واقطع من عاداك. ثم ائت إليّ، واترك ولدك، فإنه يقوم مقامك[٢] .

وقل له: يصطلم[٣] في الفناء ببقائي، ولا يغار[٤] على كشفه، ويشاهدني في الصفات، ولا يشاهدني في الذوات. فإن عاينني[٥] ذهب منها، وإن سمع، أو فهم، أو علم، أو أشار، أو نقل، أو فصل، أو جمع لم يدركني[٦]. وفي الشعور تلوح لأهل النظر الأمور.

---

(١) (قبة أرين): أجاب ابن عربي على هذه العبارة أثناء حديثه المطول في الفتوحات المكية في شرح السؤال رقم (١٥٣) فقال: (وما أرين ؟)

قلنا عبارة عن الاعتدال في قوله: ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ فإن أرين موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاره وقد ذكره منهم عبد المنعم بن حسان الجلياني في مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به صاحب هذا المقام هو صاحب الرداء..

انظر: ابن عربي: الفتوحات المكية.

وانظر ابن عربي أيضا في كتاب الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم بتحقيقنا السؤال رقم (١٥٣) أيضا.

(٢) إشارة هامة وضرورية في فهم حقيقة الميراث للأنبياء فإنهم لم يورثوا درهما، ولا دينارا، ولكن هذا ميراثهم؛ التقوى، والعبادة، والعمل الصالح، والاشتغال بالله وفي الله ومع الله ولله.

(٣) تقدمت إشارة عن معنى الاصطلام منذ قليل، ولكن المهم في هذه الإشارة:

(قل له يصطلم في الفناء ببقائي!).

انظر عزيزي القارئ إلى هذه العبارة، وتأمل ما الذي يدور فيها إنها كلها حركة وكأن الكون كله لا بد وأن يدور بالإنسان ومع الإنسان الذي هو يدور في حالة فناء كامل مع الله. فببقائه يمكن له أن يصطلم.

(٤) في نسخة المخطوط (خ): (ولا يغادر).

(٥) في النسختين (ط)، (خ): (عيني) والمقصود بها هنا الرؤية فالعين وحدها لا تأتي هكذا.

(٦) والمراد هنا هو كما قال الصديق (ﷺ): (العجز عن درك الإدراك إدراك).

فهذا الأمر عال جدا، لا تنفع معه عبارات أهل الظاهر. وإلا تظهر الأمور أكثر من ذلك. وهذا ليس مطلوبا.

المشهد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الشعور بطلوع نجم التنزيه

أشهدني الحق بمشهد نور الشعور، وطلوع نجم التنزيه.

وقال لي: خفيت في البيان، والشعور لأهل الستور.

ثم قال لي: انظرني في النظم المحصور[١] ، وهو موضع الرمز، ومحل للغز الأشياء. ولو علم أن في شدة الوضوح لغز الأشياء، ورمزها؛ لسلكوه. أنزلت الآيات النيرات[٢] دلائل لمعان لا تفهم أبدا.

ثم قال لي: انظرني في الشمس، واطلبني في القمر، واهجرني[٣] في النجوم

ثم قال لي: لا تكن طير عيسى[٤] .

ثم قال لي: اطلبني في الخليفة، واطلبني في العسس، تجدني.

ثم قال لي: إذا رأيت البقر[٥] تغرق إلى ظهورها.

والخيل والحمير، فاركب البغال واستند للجدار، واحصل على الدكان.

فإن بدا لك طرف يقطع عليك الدكان. فألق يدك على عينك، ودل شعرك على جبينك، واحصل في النهر، فإنه لا يصل إلى قربوس سرجك[٦] وتنجو. ويهلك فيه

---

(١) في النسخة (ط): (النظر محصور).

(٢) في النسخة (ط): (الآيات البينات) والنيرات أفضل.

(٣) في النسخة (ط): (وابحثني).

(٤) هذه العبارة مستدركة على هامش النسخة (خ) داخلها بقلم مختلف.

(٥) (البقرة): كناية عن نفس الإنسان، كانت قد كملت، واكتملت في أوصافها الحيوانية حتى صارت تلك الصفات راسخة فيها. وقد يشار بالبدنة، والكبش إلى شبح الإنسان في أطوار عمره انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: ١ / ٢٨٩.

(٦) (قربوس سرجك) القَرَبُوس: حِنْوُ السَّرْجِ، و القُرْبُوس لغة فسيه حكاها أبو زيد، وجمعه قَرَابِيس. والقَرَبُوت: القَرَبُوس. قال الأزهري: بعض أهل الشام يقول قَرْبُوس، مثقل الرّاء، قال: وهو خطأ، ثم يجمعونه على قَرَابِيس، وهو أشد خطأ. قال الجوهري: القَرَبُوس

صاحب الخيل، وصاحب الحمير، إلا صاحب البغال.

ثم قال لي: إذا وقفت في الشعور، كنت النمط الأوسط. من دونك إليك ينظر، والذي علاك إليك يرجع، وما علاك أحد في الشعور تجد الآن.

ثم قال لي: فإذا كنت النمط الأوسط، فسافر في الربيع.

ثم قال لي: النور حجاب، والظلمة حجاب[1]، وفي الخط بينهما تشعر بالفائدة: فالزم الخط، فإذا وصلت إلى النقطة التي هي رأس الخط، فاعدمها في صلاة المغرب، ثم

للسَّرْج ولا يخفف إلا في الشعر مثل طرَسُوس، لأن فَعْلُول ليس من أبنيتهم. قال الأزهري: وللسرج قَرَبُوسان، فأما القَرَبُوس المُقَدَّم فنسيه العَضُدان، وهما رِجلا السَّرْج، ويقال لهما حِنْواه، وما قُدَّام القَرَبُوسَيْنِ من فَضْلَة دَفَّة السَّرْج يقال له الدَّرْواسَنْج، وما تحت قُدَّام القَرَبُوس من الدَّفَّة يقال له الإبراز، والقَرَبوس الآخر فيه رِجْلا المؤخِرة، وهما حِنْواه.

انظر: لسان العرب لابن منظور ٦ /١٧٢.

(١) نعم هناك حجب للنور، وحجب للظلمة (والحُجُب): عند سادتنا الصوفية: عبارة عن انطباع الصور الكونية في القلب، لأنها مانعة من قبول التجلي الإلهي، وظهوره بصورة العالم. وليس هو المعنى الوحيد ولا الأخير، إنما هناك معان متعددة، وأنواع متعددة، أيضا، وقيل: الحجاب الذي يحجُب الإنسان عن قرب الله تعالى.

وهو: إمّا ظلماني. وإمّا نوراني. يقول سماحة الإمام صلاح الدين التجاني الحسني:

"حجُب النور من اسمه الظاهر، وحُجُب الظلمة من اسمه الباطن، وذلك هو ظهور الحق تعالى في مظاهر أعيان الممكنات بحكم ما هي الممكنات عليه. فحُجُب النور هي حجب الروح، وحُجُب الظلمة هي حُجُب النفس. فلا تخلص إليه تعالى إلا بعد اختراق حُجُب النفس الظلمانية، فإذا جزتها وقعت في حُجُب الروح النورانية. فالنفس وإن كانت مطمئنة فهي حجاب، والروح وإن صفت فهي حجاب أيضا، وليس ثمّ إلاّ الإطلاق. (وأن إلى ربك المنتهى) الآية رقم (٤٢) من سورة النجم. انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون مادة: (حجب). انظر ابن عربي: (الحجب) بتحقيقنا ص ١٤وانظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: باب: الحاء، بتحقيقنا وانظر: سماحة الإمام / صلاح الدين التجاني: (كتاب المحاريب) محراب الوجه ص ٢٨.

ثم على وتر العتمة، فإذا جاء السحر ارتفع التكليف وسقطت المؤن. كنت أنت أنت متعاليا عن هذه الأوصاف.

ثم قال لي: تنزل الأمر، فلا تبرح، فإن برحت هلكت.

ثم قال لي: إذا ركبت البغل[1] ، لا تنظر من أي طرف أنت، فتهلك وإذ ركبت، فاصمت.

---

(١) (البغل): ذكره ابن عربي أثناء حديثه عن البراق النبوي فقال: والبراق دابة برزخية فإنه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد، وله معنى آخر بين الاصطلاح الفلسفي والصوفي.

انظر: ابن عربي: الفتوحات المكية. مواضع كثيرة.

وانظر: الدميري: حياة الحيوان الكبرى ١ / ١١٦.

المشهد الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الصمت بطلوع نجم السلب

أشهدني الحق بمشهد نور الصمت، وطلوع نجم السلب. فأخرسني، فما بقي في الكون موضع إلا ارتقم بكلامي، وما سطر كتاب إلا من مادتي وإلقائي.

ثم قال لي: الصمت حقيقتك.

ثم قال لي: الصمت لا غيرك، والصمت ليس إليك.

ثم قال لي: إن كان الصامت معبودك لحقت بأصحاب العجل، وانتظمت مع أهل الشمس والقمر، وإن لم يكن الصامت معبودك، كنت لي ولم تكن له.

ثم قال لي: على الكلام فطرتك، وهو حقيقة صمتك. فإذا كنت متكلما فأنت صامت.

ثم قال لي: بك أتكلم، وبك أعطي، وبك آخذ، وبك أبسط، وبك أقبض، وبك أرى، وبك أوجد، وبك أعلم.

ثم قال لي: لك أتكلم، ولك أعطي، ولك آخذ، ولك أبسط، ولك اقبض، ولك أرى، ولك أوجد، ولك أعلم.

ثم قال لي: أنت موضع نظري وأنت صفتي، فلا تتكلم إلاّ إذا نظرتك، وأنا أنظرك دائما. فخاطب الناس على الدوام، ولا تتكلم.

ثم قال لي: صمتي ظاهر، وجودك وكونك.

ثم قال لي: لو كنت أنا صامتا لم تكن أنت، ولو تكلمت أنت ما عُرفت أنا. فتكلم حتى أُعرف.

ثم قال لي: الألف صامت، والحروف ناطقة، والألف ناطق في الحروف وليست الحروف ناطقة في الألف. والحروف مدبرة عن الألف، والألف مستصحبة لها، وهي لا تشعر.

ثم قال لي: الحروف موسى والألف العصا.

ثم قال لي: في الصمت وجودك، وفي النطق عدمك.

ثم قال لي: ما صمت من صمت، وإنما صمت من لم يصمت.

ثم قال لي: تكلمت أو صمت فأنت متكلم. ولو تكلمت أبد الآباد ما دامت الديمومية، فأنت صامت.

ثم قال لي: إن صمت اهتدى بك كل شيء، وإن تكلمت ضل بك كل شيء. فاطلع، تكشف.

المشهد السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور المطلع بطلوع نجم الكشف

أشهدني الحق بمشهد نور المطلع[(١)] ، وطلوع نجم الكشف.

وقال لي: من الحدّ ارتقيت، ولا تفارقه. فلولا الظهر ما عرف البطن، ولولا الحدّ ما شوهد المطلع. فطلوع النور شهدت له الظلمة، وطلوع البدر شهدت له الشمس.

ثم قال لي: من المطلع نزل من نزل، ومنه علا من علا. فاحذرني في المطلع فإن رأيت ظاهر سورك جاز الحد، أنزلتك عن المطلع إلى الظهر، وإن بقيت مع الحد، رغب المطلع في مقامك.

ثم قال لي:

- طلع العز في القرب، فشهد له كبرياء الكون.
- وطلع الوقت في الوقفة، فشهد له بحر الرحمانية.
- وطلع أدب العارف، وشهد له عز الأعمال تذكره أمر المطلع.
- وطلع له المطلع، وشهد له الحد.
- وطلع الموت، وشهد له عز التقرير.
- وطلع الرفق ببينة الحياء، وشهد له ظهور النطق.
- وطلع له الاسم، وشهد له الحجاب.
- وطلع التبرؤ[(٢)] ، وشهدت له الرؤية.
- وطلع عين البصيرة، وشهد له الكشف.
- وطلع الدعاء، وشهد له البعد.

---

(١) يعنون به: حضرة الجمال، أو حضرة الجلال، أو الحضرة الجامعة بينهما وهي حضرة الكمال انظر المقدمة في هذا الكتاب أثناء شرح العنوان ففيه الكلام حول المطلع. (المحقــــق).

(٢) في نسخة الأصل: (التبري) وكذا النسخة: (ط) والمقصود طبعا التبرؤ من الحول والقوة.

- وطلع الصفح، وشهد له الذنب.
- وطلع ما لا يكشف، وشهدت له الولاية.
- وطلع ما فوق العرش وشهدت له دلالة الحق.
- وطلع بحر الرجوع، وشهد له فقد النور.
- وطلعت المسكنة، وشهدت لها ظهور الإنية.
- وطلعت العظمة، وشهدت لها الهوية.
- وطلع التيه، وشهدت له الماهية[١] .
- وطلع الحجاب، وشهدت له اللمية.
- وطلع الثوب، وشهدت له الكمية.
- وطلعت الوحدانية، وشهد لها العدم.
- وطلع الاختيار، وشهد له العهد.
- وطلع ما لديه، وشهدت له المنازل.
- وطلعت السكينة، وشهد لها التمكين.
- وطلع القلب، وشهد له النظر.
- وطلعت معرفة العهد، وشهد له الأدب.
- وطلع الليل الناطق، وشهد له البُهت.
- وطلعت العبودية، وشهد لها الوقوف.
- وطلعت الحروف، وشهدت لها الاعتبارات.
- وطلعت القوة، وشهد لها الإقبال.

---

(١) (الماهية): هي الحقيقة، وهي العين الثابتة أيضا. سميت ماهية لما سأل عنها بما هو زائد فيها هاء السكت، وشددت ياؤها لتصير علما لتلك الهوية، وجميع الماهيات أمور نسبية معلومة لأنفسها لا وجود لها، لأنها أعني الماهيات التي للأعيان الثابتة ليست سوى تعينات الحق الكلية والتفصيلية. ومعلوم أن التعين لا يصح أن يزيد على العين بالعين.
انظر: القاشاني لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام ٢ / ٢٦٤.
بتحقيقنا طبعة دار الكتب المصرية.

- وطلعت الرعدة وشهدت لها العبادة.
- وطلع إدراك الصديقية، ثم شهد له إسلام الجناح.

«فلما رأيت المطالع تتوالى والشواهد تترادف، قلت: ألهذا منتهى؟

قال لي: لا. ما دامت الديمومية دائمة»[١].

ثم قال لي: كل ما اطلعت عليه، وكل ما غاب عنك، ويرد عليك فهو لك، ومن أجلك، وفيك. ولو كشفت لك عن أدنى سر من أسرار توحيد الألوهية التي أودعته فيك، ما أطقت حمله، و لاحترقت. وكيف ما هو مني أو تتصف به ذاتي. دُم ما دامت ديموميتي لا ترى إلاّ نفسك في كل مقام. وفي أسرع من لمح البصر ترتقي مقامات لم ترها قط، ولا تعود إليها، ولا تزول عن نفسك ولا تتعدى قدرك. لو قدرت قدرك لتناهيت[٢] ، وأنت لا تتناهى. فكيف تقدر قدرك، فإذا عجزت - ويحق لك العجز- أن تقدر قدرك ؟ فتأدب، ولا تطلب قدري، فإنك لن تدركه وأنت أكرم موجود لي علمي.

ثم قال لي: اعلم أن قلب العارف[٣] يمر عليه – في كل

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل المخطوط ومستدرك على الهامش الأيسر للنسخة مقابلة وتصحيحا.

(٢) في النسخة (خ): (لانتهت). وفي النسخة (ط): (لانتهت، وأنت لا تنتهي).

(٣) (قلب العارف): فقلب العبد الخصوصي: بيتُ الله، وموضعُ نظره، ومعدنُ علومه، وحضرةُ أسراره، ومهبطُ ملائكته، وخزانةُ أنواره، وكعبته المقصودة، وعرفاته المشهودة، رئيس الجسم ومليكه. وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون[١] مع السلامة من الآفات، وزوال الموانع، بصلاحه صلاح الجسد، وبفساده فساده. ليس لعضوه ولا جارحه حركة، ولا ظهور، ولا كمون، ولا حكم، ولا تأثير الا عن أمره. وهو محل القبض والبسط، والرجاء والخوف، والشكر والصبر، هو محل الإيمان والتوحيد، ومحل التنزيه والتجريد. وهو الموصوف بالسكر والصحو، والإثبات والمحو، والإسراء والنزول. هو ذو الجلال والجمال، والأنس والهيبة، والتجلي والمحق.

هو صاحب الهمة والمكر، والحرية والوجود، وعين التحكيم والانزعاج، والعلة والاصطلام، والتداني والترقي، والتدلي والتلقي، والأدب والسر، والسنة، والوصل والفصل، والغيرة والحيرة. هو حامل المعاني، ومدبر المغاني. كما أنه صاحب الجهل والغفلة، والظن والشك، والكبر

يوم[1] - سبعون ألف سر من أسرار جلالي لا يعودون إليه أبدا. لو انكشف سر منها لمن هو في غير ذلك المقام، أحرقه.

ثم قال لي: لولاك ما ظهرت المقامات، ولا ترتبت المنازل، ولا كانت الأسرار، ولا أشرقت الأنوار، ولا كان ثَمَّ ظلام، ولا كان إطلاع ولا حد، ولا ظاهر ولا باطن، ولا أول ولا آخر. فأنت أسمائي ودليل ذاتي، فذاتك ذاتي، وصفاتك صفاتي. فأبرز في وجودي عني، وخاطبهم[2] بلساني وهم لا يشعرون. يشهدونك متكلما، وأنت صامت. ويشهدونك عالما، وأنت معلوم. يشهدونك قادرا، وأنت مقدور. من رآك، فقد رآني. ومن عظمك، فقد عظمني. ومن أهانك نفسه أهان. ومن أذلك نفسه أذل. تعاقب من تريد، وتثيب من تريد بغير إرادة منك. أنت مرآتي، وأنت بيتي، وأنت مسكني وخزانة غيبي، ومستقر علمي. لولاك ما علمت، ولا عبدت، ولا شُكرت، ولا كُفرت. «إذا أردت أن أعذب أحدا كفر بك»[3] وإذا أردت أن أنعمه شَكَرَكَ، سبحانك وتعاليت.

أنت المسبح، والممجد، والمعظم. وغاية العلم والمعرفة أن تتعلق بك.

أوجدت فيك من الصفات والنعوت، وما أردت أن تعلمني بها. فغاية معرفتك على قدر ما وهبتك، فما عرفت إلا نفسك. انفردت أنا بصفات الجلال والجمال لا

-

والكفر، والنفاق والرياء، والعجب والحسد، والشوب والهلع، ومحل الأوصاف المذمومة كلها. إذا لم ينظر الله إليه ولا أدناه منه، حرمه التوفيق والهداية، وخيبته في الأزل العناية.

هو رسول الحق إلى الجسم، فإمّا صادق وإمّا دجّال، إمّا مُضِلٌ وإمّا هادٍ.

فإن كان كريما أكرم، وإن كان لئيما أسلم. فإن كان رسول خير، وإمام هدى حرّك أجناده بالطاعة، وتوجهت سُفراؤه إلى أمرائه العشرة، من عالم الغيب التي هي حضرته، وعالم الشهادة التي هي باديته. يكتب الاستقامة على السنة والجماعة، لكل أمير بما يليق به من التكليف تقتضيه حقيقته.

انظر: كتاب: (مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم) الفلك القلبي. بتحقيقنا. قيد النشر.

(١) هذه الجملة الاعتراضية سقطت من النسخة (خ) ومستدركة على الهامش تصحيحا.

(٢) في النسخة (ط): (تخاطبهم).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة الأصل المخطوط، وهو من النسخة (ط).

يعلمها أحد غيري. لو علم علمي وإرادتي وجميع صفاتي إذ ليس لها جمع ولا يأخذها حد. لم تكن إلها، ولا كنت خالقا. وكل تنزيه ينزهني، عليك يعود. فإنما يبعد عن النقائص ويقدس عنها من اتهمت فيه، أو جوزت عليه. تعاليت في نفسي لنفسي بنفسي علوا كبيرا لا يدرك ولا يحس. الأبصار قاصرة، والعقول حائرة، والقلوب في عماية والعالمون في تيه الحيرة تائهون. الألباب حائرة عن إدراك أدنى سر من جلي كبريائي[١] كيف تحيط به، علمكم هباء منثورا[٢] ؟ وصفاتكم عدم، وحقيقتكم مجاز، في ركن وجودي. ارجع وراءك لن تعدو قدرك.

كلكم جاهل عيي[٣] ، أخرس، أعمى، عاجز، قاصر، صامت، حائر.

لا يملك قطميرا، ولا فتيلا، ولا نقيرا. لو سلطت عليكم أدنى حشرات المخلوقات، وأضعف جندي لأهلكتكم «وتبرتكم ودمرتكم»[٤]

---

(١) (جلي الكبرياء) ظهور رداء الكبرياء: كما في الحديث المشهور الذي رواه الإمام البخاري وغيره، وقد أوردت هنا رواية البخاري وهي: الحديث رقم(٣٥٦٧) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) قال الله عز وجل: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار). و الكبر: ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية.

والرداء عند الصوفية: الرداء: العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الإمكانية والإلهية وهو المظهر الأكمل الذي لا أكمل منه، لكمال وجود الحقائق كلها فيه، وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونائباً، وله الأثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر ورداؤه الذي تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوباً فإن الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها إلى بعض كالقميص. انظر إجابة السؤال الأول من أسئلة الحكيم الترمذي. الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم بتحقيقنا. قيد النشر.

(٢) انظر: الآية رقم (٢٣) من سورة الفرقان. ونصها: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ وانظر إشارتها إلى أن كل عمل من غير الحق يصير هباء منثورا، أي لا قيمة له.

(٣) في النسخة: (ط) (غبي)، وفي النسخة (د): (عي) وربما كانت غبي أثناء القراءة. والذي نراه أنها عيي. والعي: هو الذي لا يقدر على الكلام. فكلمة غبي تناسب الجهل، ولكن كلمة عيي تناسب الخرس المذكور هنا وهو الأقوى. (المحقق)

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة: (ط). . والتعبير كما ورد في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء آية رقم (٧) ونصها: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ

ومزقتكم[١] ، فكيف تدعون أن تقولوا بأنكم أنا أو أنا أنتم ؟ ادعيتم المحال وعشتم في ضلال، فتفرقتم أحزابا، وصرتم أشتاتا.

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٢] والحق وراء ذلك كله.

يا عبدي وموضع نظري، من حقائقي بلغ عني حقا وأنا الصادق، وعزتي وجلالي، وما اخفيته من سنيُّ علمي. لأُعَذِّبن عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين من كذب رُسُلي[٣] وكذب اختصاصي لهم من سائر العباد، وكذب بصفاتي، وادعى أنه ليس لي صفة، وأوجب عليَّ، وادخلني تحت الحصر، وكذب كلامي، وتأوله من غير علم به، وكذب بلقائي، وقال إني لم أخلقه، وإني غير قادر على بعثه كما بدأته، وكذب بحشري، ونشري، وحوض نبيي، و ميزاني، وصراطي، ورؤيتي، وناري، وجنتي وزعم أنها أمثلة وعبارات المراد بها أمور فوق ما ظهر، وعزتي وجلالي لَيُرَدُّون ويعلمون مَن أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى[٤] .

«ولأنتقمن في دار الخزي»[٥] والعذاب منهم على ما أخبرت في كتبي كذبوني وصدقوا أهواءهم «ونفوسهم»[٦] سولت لهم الأباطيل وشياطينهم لعبت بهم ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ

أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾.

(١) زيادة من النسخة: (ط).

(٢) الآية رقم (٥٣) من سورة المؤمنون ونصها:

﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ .

(٣) في النسخة (ط): (ولكن من كذب رسلي). وواضح أنه تحريف متعمد. إذ المعنى واضح لا يحتاج لشيء.

(٤) انظر الآية رقم (١٣٥) من سورة طه ونصها:

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط). وواضح طبعا أنه تحريف لأنها عبارات مقصودة بعينها ربما دلت على إفساد النص وتوجيهه غير وجهته الصحيحة باختيار ما لا يريده المؤلف. (المحقق).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[1] يا عبدي: قف عند حدي وانظر في كتابي، فهو النور الجلي، وفيه السر الخفي. صراطي ممدود على ناري، فالويل ثم الويل لمن كذبني.

يا عبدي: هل حجبت سرك عني، وعن معرفتي، وعن التصرف في ملكي وملكوتي، في دنياك ببقاء جسمك، وعذابك، وتصرفك مع أبناء جنسك؟ ألم تعلم أن العارفين كما هم اليوم كذلك يكونون غدا، أجسامهم في الجنان وقلوبهم في حضرة الرحمن. ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[2] وكلٌ له شِرب معلوم[3] وسيَرِدُون فيعلمون، كأنهم ما سمعوا ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾[4].

---

(١) الآية رقم (٩٨) من سورة الأنبياء.

(٢) الآية رقم (٥٣) من سورة المؤمنون.

(٣) انظر الآية رقم (١٥٥) من سورة الشعراء ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾.

(٤) الآية رقم (٤٢) من سورة القلم.

المشهد السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الساق بطلوع نجم الدعاء

أشهدني الحق بمشهد نور الساق، وطلوع نجم الدعاء.

وقال لي: عليه الاعتماد، وهو الأمر الذي لا يرد من حضرة الجلال صدر، وفي مستقرها ظهر. فاحذره إذا بدا.

ثم قال لي: إن استمسكت به كلمتك، ووجدك الحبيب[١] مصاحبي.

ثم قال لي: لا تستمسك بالساق إلا عند طي السماء[٢] ومورها[٣]، وسير الجبال[٤] وذهاب القدمين[٥] وفناء كل ميت، وبقاء كل حي.

ثم قال لي: إذا أحضر الساق، فاحذر السلب.

ثم قال لي: شغلناهم بالاستدراج عن مشاهدة الساق، عند مجاوزة الحد بالنعيم الأجل.

ثم قال لي: على الساق قامت البينة، فأشرف له، لكنه تبع.

---

(١) الحبيب هنا مرة أخرى: هو سيدنا رسول الله (ﷺ).
فإذا أتى اللفظ هكذا مطلق قصد به سيدنا (ﷺ).

(٢) إشارة إلى الآية رقم (١٠٤) من سورة الأنبياء ونصها: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾.

(٣) انظر: الآية رقم (٩) من سورة الطور ونصها: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾.

(٤) انظر الآية رقم (١٠) من سورة الطور ونصها: ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾.

(٥) (القدم): يشيرون به إلى ما ثبت للعبد في علم الحق، ويكنى عن آخر صورة من تعيناته سبحانه وتعالى الكاملة، وتنوعات ظهوراته الكلية الشاملة تعالى بملابسة أن القدم آخر شيء من الصورة، وهي المشار إليها بقوله (ﷺ): (حتى يضع الجبار فيها قدمه).
انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢٨ / ٢ بتحقيقنا.

ثم قال لي: بظهوره يشتد ظهور الشمس، ويغيب القمر، وتتكدر النجوم وإليه المرجع.

ثم قال لي: إن لي عبادا اشتغلوا بالقلم الإلهي عن الساق، وان لي عبادا اشتغلوا بسر القلب عن القلب، وإن لي عبادا اشتغلوا بخفي السر عن السر، وإن لي عباداً تاهوا. فكن من أي العبيد تريد.

ثم قال لي: الساق جزء من أجزاء المطلع، وأنت فوق المطلع، فمالك والساق ؟ عليك يعتمد الساق[١] ، وإليك ينظر، وبه يستمسك صاحب الصخرة.

---

(١) من الواضح أن معنى الساق هنا يختلف عن معنى الساق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ وهي الآية رقم (٢٩) من سورة القيامة. وقد رأى كثير من المفسرين أنها ساقا الشدة شدة الأولى وشدة الآخرة اجتمعا على الميت لحظة وفاته. ثم قال الحق سبحانه وتعالى في الآية التي تليها مباشرة (إلى ربك يومئذ المساق) انظر في تفسيرها البحر المديد لابن عجيبة، ولطائف الإشارات للإمام القشيري.

المشهد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الصخرة بطلوع نجم البحر

أشهدني الحق بمشهد نور الصخرة، وطلوع نجم البحر.

وقال لي: يا أيتها الصخرة المشرفة، إليك أوى من كل كبد أبيَّه مع منكر البحر الأخضر. فخبريني ما أكل عليك ؟

قالت: الشطر.

قال لها: والشطر الآخر؟

قالت: غاب في البحر.

قال: ميتا أو حيا؟

قالت له: حيا.

قال: والشطر المأكول ؟

قالت: ميتا.

قال: حلالا أو حراما؟

قالت: حلالا.

قال: فقولي حيا.

قال: كم قعدوا عليك ؟

قالت: النهار كله.

قال: والليل ؟

قالت له: فارقوني بالليل، وانبسط عليَّ البحر الأخضر، فغمرني بمادة القمر. فلما أبصر الشمس انحسر عنى، فانكشفت للشمس.

قال لها: والنجوم ما كانت تصنع عند محادثة البحر الأخضر للقمر.

قالت: انكدرت.

قال: ويحق لها أن تتكدر.

يا أيها القمر اطلع من بحر الغرب فإذا وازيت "قبة أرين"[١] فاسقط فيها، ولا تغب في الشرق فتكن مطرودا.

يا أيها القمر شرف الشرق بطلوعك ولو مرة واحدة في السنة.

يا أيها القمر حرمت عليك الطلوع ما دامت المشارق والمغارب باقية.

يا أيها القمر غُصْ في البحر الأخضر، ولا تظهر إلا لحيتانه، ولا تخرج منه أبدا.

يا أيها القمر، قل للبحر الأخضر يضم عليك أكنافه عن أمري، ولا يتموج ولا يتراكم. فيسمع دويه، وأنا أغار عليه. بلِّغه عني وقل له: إن تموَّج وأظهر نفسه، أو رمى بك على ساحله، أو حجبك عن حيتانه، أسلط عليه دابة من دوابي تشربه. ثم ترمي به من دبرها في العدم.

أخرجك منه، وألقيك في البحر الأبيض ليكون أبلغ في نكايته.

يا أيها القمر، قل للصخرة أن تنفجر اثنتي عشرة عينا، فإذا تفجرت فانغمس في كل عين غمستين كاملتين، واغمس ثلثك في ثالث غمسة.

فالثالث محل الكم.

يا أيها القمر، لا تنظر إلى الصخرة فتنسى ما قلت لك، يعني أن توصله للبحر الأخضر.

يا أيها القمر، لا تسقط في " قبة أرين " حتى تكون قمرا. إن كنت بدرا فلا تطلع، أو هلالا فلا تطلع. ولكن اطلع قمرا، ولا تفارق" قبة أرين " تقف على سر الأنهار، إن شاء الله تعالى.

---

(١) تقدم الكلام على قبة أرين.

المشهد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الأنهار وطلوع نجم المراتب

أشهدني الحق بمشهد نور الأنهار وطلوع نجم المراتب(١) .

وقال لي: تأمل وقوعها. فرأيتها تقع في أربعه أبحر:

النهر الواحد: يرمي في بحر الأرواح.

والنهر الثاني: يرمي في بحر الخطاب.

والنهر الثالث: يرمي في بحر المزمار، والسكر.

والنهر الرابع: يرمي في بحر الحب.

وتتنوع من هذه الأنهار جداول تسقي زراعات الزارعين(٢) .

ثم رميت ببصري في الأبحر، فرأيتها تنتهي إلى بحر واحد محيط بجميعها ترمي فيه هذه الأبحر. ورأيت الأنهار الأربعة تتفجر من ذلك البحر المحيط، ثم ترجع إليه بعد الامتزاج بهذه الأربعة الأبحر.

فقال لي: هذا البحر المحيط بحري، وأولئك أبحري، ولكن ادعت السواحل أنها لها. فمن رأى البحر المحيط قبل الأبحر والأنهار، فذلك: صدِّيق.

ومن شاهدها دفعة واحدة فذلك: شهيد.

---

(١) في النسخة (ط): (أشهدني الحق بالأنهار وقال لي..)

(٢) من المعلوم عند أهل الله أنهم يعبرون عن العارف بالبحر والنهر. والأبحر الأربعة المذكورون هنا هم كبار العارفين كلهم يشرب شرابا ساذجا ثم يتلون هذا الشراب فيما بعد بطعم همة العارف بالله تعالى وكل منهم يؤدي على جداول أصغر منه في الولاية وهذه الجداول، عليها أن تسقي زراعات الزارعين من هذا النور الإلهي. ولسماحة الإمام صلاح الدين التجاني كتاب هام جدا أسماه: (عين الحياة) يأخذ منه الأكابر ولا ينفد ثم يكونون أبحرا، وأنهارا، ومنه إلى الجداول.. وهكذا. (المحقق).

ومن شاهد الأنهار، ثم البحر المحيط، ثم الأبحر، فذلك: صاحب دليل. ومن شاهد الأبحر، ثم الأنهار، ثم البحر المحيط، فذلك: صاحب آفات لكنه ناج.

ثم قال لي: من كان من أهل عنايتي أنشأت له مركبا فجرى به في الأنهار حتى قطعها. فإذا رمت الأنهار به في الأبحر، جرى فيها حتى تنتهي إلى البحر المحيط. فإذا انتهى إليه علم الحقائق وكاشف الأسرار. وإلى هذا البحر ينتهي المقربون. وأما من فوقهم، فإنهم يجرون فيه ألف سنة حتى ينزلوا بساحله: فيخرجون في صحراء قفرا لا تدرك لها نهاية ولا غاية. فينـــتهون فيه ما بقيت الديمومية، فإذا فنيت فنوا.

ثم قال لي: انظر. فرأيت ثلاثة منازل:

ففتح لي المنزل الأول: فرأيت فيه خزائن مفتحة، ورأيت السهام قد تعاورتها، ورأيت الرعاع يطوفون بأرجائها ويريدون كسرها. فخرجت من ذلك المنزل.

وأدخلني المنزل الثاني: فرأيت فيه خزائن مقفلة ومفاتيحها معلقة على أقفالها. فقال: خذ المفاتيح وافتح، وتنزه، واعتبر. ففتحت الأقفال، فرأيتها مملوءة دررا، وجواهر، وحللا ما لو اطلع عليها أهل الدنيا لاقتتلوا عليه.

ثم قال لي: خذ منها حاجتك وردها كما وجدتها.

قلت: لا حاجة لي بها. فأغلقتها.

فقال: ارفع رأسك. فرأيت على أبوابها طاقات وحاجات لا يشرف عليها إلا الطوال من الناس من كان طوله مائة ذراع فصاعدا. ورأيت من دون الطوال يتعلقون بحلق تلك الأبواب ويقرعون بها. فإذا استدام القرع وكثر الصياح تنبعث لهم من تلك الطاقات معصم تمسك سراجا يستضيئون[1] به ويرى بعضهم بعضا، ويتآنسوا، وتنفر سباع كانت تؤذيهم، ودخلت الأفاعي حجرتها، وحصل لهم الأمن من كل ضرر كانوا يجأرون في الظلمة ورأيت في جوانب تلك الخزائن سهاما قد تعاورتها دون الأولى.

---

(١) في النسخة (ط): (يتضوأون) والمطلوب في الموقف هذا هو طلب الاستضاءة كما أشارت إليه النسخة المخطوطة (د).

ثم أخرجني الحق إلى المنزل الثالث: فأدخلني فيه. فرأيت خزائن مقفلة ليس لها مفاتيح.

فقلت له: أين مفاتيح هذه الخزائن ؟

قال: رميت بها في البحر المحيط.

فأنشأ لي مركبا وجريت في البحر ستة آلاف سنة.

فلما كان في الألف السابعة.

قال لي: تجرد عن ثيابك، فإنك في وسطه، واغطس على تلك المفاتيح، فهنا ﴿ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[1] فتجردت عن ثيابي فأردت إزالة مئزري.

فقال لي: لولا المئزر ما قدرت أن تنغمس. فشددت مئزري، ورميت نفسي من المركب حتى وصلت قعر البحر، فأخرجت المفاتيح. فلما حصلت على ظهر البحر، خرجت نار من المفاتيح فأحرقت المركب. فصعدت حتى وصلت الخزائن، فطارت المفاتيح من يدي وبادرت إلى فتح الأقفال. ففتحت الأبواب، ودخلت الخزائن فرأيت بداية من غير نهاية، ونظرت أن أرى فيها شيئا، فما رأيت شيئا إلا فارغة.

فقال لي: ما رأيت ؟

قلت له: ما رأيت شيئا.

قال لي: الآن رأيت، من هنا تكلم كل ذي سر، وهذا عشه. أخرج. فخرجت، فرأيت كل شيء مكتوبا على ظاهر الأبواب. ثم نظرت في جوانب الخزائن، فلم أر فيها من السهام إلا قليلا.

ثم قال لي: كل ما رأيت فهو كون، وكل كون ناقص. ارق حتى لا ترى كونا. فرقيت، فرماني في بحر الحيرة، وتركني أسبح فيه.

---

(١) الآية رقم (٦) من سورة هود. ونصُّها:

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾.

المشهد العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الحيرة بطلوع نجم العدم

أشهدني الحق بمشهد الحيرة، وطلوع نجم العدم

وقال لي: ارجع.

فلم أجد أين.

فقال لي: أقبل.

فلم أجد أين.

فقال لي: قف.

فلم أجد أين.

قال لي: ولا تخلو.

فحيرني.

ثم قال لي: أنت أنت، وأنا أنا.

ثم قال لي: أنت أنا، وأنا أنت.

ثم قال لي: لا أنت أنا، وأنا أنت.

ثم قال لي: لا أنا أنت، وأنت أنا.

ثم قال لي: لا أنت أنت، ولا أنت غيرك.

ثم قال لي: الإنية متحدة، والهوية متعددة.

ثم قال لي: أنت في الهوية، وأنا في الإنية.

ثم قال لي: شهود الحيرة حيرة.

ثم قال لي: الحيرة مع الغيرة.

ثم قال لي: الحيرة حقيقة الحقيقة.

ثم قال لي: من لم يقف في الحيرة لم يعرفني، ومن عرفني لم يدرك الحيرة.

ثم قال لي: في الحيرة تاه الواقفون، وفيها تحقق الوارثون، وإليها عمل السالكون، وعليها اعتكف العابدون، وبها نطق الصديقون. وهي مبعث المرسلين، ومرتقى همم النبيين. فلقد أفلح من حار. فمن حار وحد، ومن وحد وجد، ومن وجد فني، ومن فني بقى، ومن بقى عبد، ومن عبد جازى، ومن جازى فهو الأعلى. وأفضل المحازاة الإنية، وفيها الحيرة .

ثم قال لي: ليس الحيرة حيرة، وإنما هي غيرة مني عليك. فغر عليَّ، واسترني واحجبني، ولا تظهر في الوجود غيري.

ثم قال لي: أوقفهم في الحيرة ولا تدل عليَّ أحد، أو وصّلهم إليَّ وعرفهم بي، ولا تعرفهم بمكاني، وعرفهم بمكاني ولا تعرفهم بي. فإذا لازموا مكاني يجدوني، وإذا وجدوني لم يروا شيئا. وإذا رأوا شيئا لم يروا مكاني.

وإذا لم يروا مكاني، فأحرى أن يروني.

ثم قال لي: هذا ثوبي. سِرْ به إليهم، فمن لبسه فهو مني وأنا منه، ومن لم يلبسه فليس مني ولست منه.

ثم قال لي: ارم به في النار، فإن احترق فهو ثوبي، وإن سلم فليس ثوبي.

ثم قال لي: إن احترق فليس ثوبي، وإن سلم فهو ثوبي.

ومن لبس ثوبي فليس مني، ومن تركه فهو مني.

ثم قال لي: شهد العدم للحيرة .

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾[1].

(١) الآية رقم (١٤) من سورة طه، ونصُّها كاملا هو:

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾.

المشهد الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الألوهية بطلوع نجم «لا»

أشهدني الحق بمشهد نور الألوهية، وطلوع نجم (لا) فلم تسعها العبارة وقصرت عنها الإشارة، وزال النعت والوصف، والاسم والرسم. وقال وقلت. وائت، وأقبل، وأدبر، وقم، واقعد. وبدا لي كل شيء، ولم أر شيئا. ورأيت الأشياء، ولم أر رؤية. زال الخطاب وانعدمت الأسباب، وذهب الحجاب، ولم يبق إلا البقاء، وفني الفناء عن الفناء بأنا[1] .

---

(١) ماذا تقول عزيزي القارئ في هذه الألفاظ المكتنزة بالنور، المشعة بأنوار معانيها. ماذا تقول وقد حسم الأمر، وزال الخطاب، وانعدمت الأسباب بوجود المسبب، وذهب الحجاب بينه وبينه، فلم يبق إلاّ البقاء. ولا شيء إلاّ البقاء ((فأنا)) لست ((هو)) كان، ولكني أنا الذي بعد البقاء به كان، فلا حجاب ولا أسباب. فلو ترك الفهم للعقل فقط ضل، لأنه لا يسع العبارة، فادخل على المعنى الكامن في هذه الكلمات العليا بروحك، فسوف تراه على الحقيقة، حتى ولو لم تتحقق به، فإن روحك ستستوعبه، ولكن عقلك إن فهمت به ينكر ذلك، فتحرم بركته ونوره. المحقق.

المشهد الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الأحدية بطلوع نجم العبودية

أشهدني الحق بمشهد نور الأحدية[1] ، وطلوع نجم العبودية.

وقال لي: ارتبطت الأحدية بالعبودية ارتباطا هذا لا.

ثم قال لي: أنا الأصل، وأنت الفرع.

ثم قال لي: الأصل أنت، والفرع أنا.

ثم قال لي: أنت الواحد، وأنا الأحد، فمن غاب عن الأحدية رآك، ومن بقى معها رأى نفسه. هي حضرة التوالي، لو انقصمت لم تكن.

ثم قال لي: لا تتم إلاّ على وِتْر[2] .

---

(١) (الأحــدية): هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلا، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلا، ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ أصلا. ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحدا.

ثم إن هناك أحدية صفاتية، وأحدية أسماء، وأحدية فعلية، وأحدية جمع. وأحدية الجمع هي مرتبة الأحدية المراد بها أول تعينات الذات، وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط كما هو المشار إليه بقوله (ﷺ): (كان الله ولا شئ معه). إذ ليس ثم الا ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: ١ / ١٧١.

(٢) انظر الحديث: عن الأشعث بن قيس قال ثم تضيفت عمر بن الخطاب ﷺ فقام في بعض الليل فتناول امرأته فضربها ثم ناداني يا أشعث قلت لبيك قال احفظ عني ثلاثا حفظتهن عن رسول الله ﷺ: (لا تسأل الرجل فيم يضرب امرأته ولا تسأله عمن يعتمد من إخوانه ولا يعتمدهم ولا تنم إلا على وتر) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر: الحاكم في المستــــدرك: (٤ / ١٩٤ الحديث رقم (٧٣٤٢) والحنبلي في الأحاديث المختارة ١ / ١٨٩، والبيهقي في

ثم قال لي: لا وِتْرانِ في ليلة[١]، فإن أحدنا يبقى.

ثم قال لي: صلِّ المغرب ولا تُصلِّ العتمة[٢]. فيجب عليك الوتر، فتكون شفعا.

ثم قال لي: حجبتك بالأحدية، ولولا الأحدية ما عرفتني قط..

ثم قال لي: لا توحد فتكون نصرانيا، ولا تؤمن فتكون مقلدا، وإن أسلمت كنت منافقا، وإن أشركت كنت مجوسيا.

ثم قال لي: اللذات في المطاعم، والمطاعم في الثمر، والثمر في الأغصان والأغصان تتفرع من الأصل، والأصل واحد. ولولا الأرض، ما ثبت الأصل. ولولا الأصل ما كان الفرع. ولولا الفرع ما كان الثمر. ولولا الثمر ما وجد الأكل. ولولا الأكل ما وجدت اللذة فالكل متعلق بالأرض، والأرض مفتقرة[٣] إلى «الماء والماء

السنن الكبرى: ٧ / ٣٠٥، وابن ماجة في السنن ١ / ٦٣٩، والطيالسي في مسنده ١ / ٢٠ وللحديث روايات اخرى كثيرة..

(١) عن قيس بن طلق قال: زارنا أبي في يوم رمضان فأمسى عندنا وأفطر وقام بنا تلك الليلة وأوتر بنا ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه حتى بقي الوتر ثم قدم رجلا من أصحابه فقال أوتر بأصحابك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا وتران في ليلة) انظر: صحيح ابن خزيمة: ٢ / ١٥٦، وابن حبان ٦ / ٢٠١، والترمذي في السنن ٢ / ٣٣٣. والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٦، والنسائي ٣ / ٢٢٩ والرواية التي أثبتها لابن خزيمة الحديث رقم (١١٠١).

(٢) (العتمة): ٤٣٧ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا. الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه: ١ / ٣٢٥.

والبخاري ١ / ٢٣٣، وصحيح ابن خزيمة: ٢ / ٣٦٦ وصحيح ابن حبان ٤: / ٥٤٤ .

والحاكم في المستدرك: ٢ /٥٩، ومسند أبي عوانة: ١ / ٣٧٨.

(٣) والكل يفتقر إليه وإلا من أين يأتي الماء. والماء إشارة إلى جريان حكم القدرة.

فالكل متعلق به، وباحث عنه، لا مهرب منه إلا إليه. فالكل في الحقيقة سائر إليه سواء عرف ذلك أم لم يعرف.

مفتقر إلى السحاب والسحاب مفتقر إلى الريح»[١] والريح يسخرها الأمر، والأمر من الحضرة الربانية يصدر. ومن هنا ارق وانظر[٢] ، وتنـــزّه، ولا تنطق.

ثم قال لي: احفظ الوسائط.

ثم قال لي: كتبت: طه، في بنات نعش الصغرى.

ثم قال لي: القطب اليماني هو الشمالي، وقد أودعتها أول سورة الحديد.

ثم قال لي: لو كان قطبان، ما دار الفلك، ولو لم يكن قطبان لتهدمت البنية، وما جرى الفلك.

ثم قال لي: لا تنظر إلى وجوه القطبين، وانظر ما غاب في البكرة، وحينئذ تقول ما شئت. إن شئت: اثنين. وإن شئت: واحدا.

وقال: في ارتباط اللام بالألف سر لا ينكشف، أودعته في قولي: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾[٣] .

---

(١) ما بين المعقوفتين: سقط من النسخة: (ط).

(٢) (ارق) فعل أمر من رقى يرقى، والترقي في المراتب والمقامات، من أهم المصطلحات الصوفية.

(٣) الآية رقم (٢) من سورة الرعد ونصها: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ وفي النسختين (ط)، (د): (وهو الذي. . .) وهذا تحريف.

المشهد الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور العمد بطلوع نجم الفردانية

أشهدني الحق بمشهد نور العمد، وطلوع نجم الفردانية[1] .

وقال لي: حجبته عن الرؤية في الفناء، وأظهرته في البقاء. حجبته فيما ظهر، وأظهرته فيما غاب وخفي.

ثم قال لي: أظهرتك في الفناء وألقيت الأغطية على الأبصار حتى لا تدركه

ثم قال لي: ضربت القبة، وأركزت العمد[2] .

وأوثقت الأوتاد[3] ، وأبحت الدخول لجميع من في الوجود فيها:

---

(١) (الفردانية): إن أنبياء الأولياء مقامهم من الحضرات الإلهية الفردانية والاسم الإلهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسلمون الأفراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ماتعبدوا به أتباعهم كسيدنا محمد (ﷺ) فيما قيل له: (خالصة لك من دون المؤمنين) في النكاح بالهبة. فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم. ومنهم من لا يختصه الله بشيء دون أمته، وكذلك الأولياء فيهم أنبياء. أي: خصوا بعلم لا يحصل إلا لنبي من العلم الإلهي ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به حكم الملائكة. ولهذا قال في نبي الشرائع مالم تحط به خبراً أي ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكماً وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم أمر إلهي كخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الأفراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الأنبياء. . انظر: الفتوحات المكية إجابة السؤال التاسع على أسئلة الحكيم الترمذي.

(٢) (العُمُد): هم الأوتاد، علما بأنه ذكر الأوتاد مرة أخرى ربما لتفصيل وإظهاره.

(٣) (الأوتاد) هم أربعة رجال من أزلام القطب، وأركان دولته في ولاية التدبير.

منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم شرق، وغرب وشمال وجنوب، وقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة. بمعنى: أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق الى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة، والوافي لما فيها من أصناف الخلائق، لا بمعنى أن يكون كل

- فمن طائفة حجبوا بذات القبة[1]، وحسنها، وجمالها.
- ومن آخرين حجبوا بالأوتاد فاستمسكوا بها.
- ومن طائفة حجبوا بأسباب القبة، فبقوا معها.
- ومن آخرين حجبوا بأثاثها ومتاعها

والكل ما رأوا عمد القبة حتى دخلت، فقالوا: قبة من غير عمد محال. فجثوا حتى وجدوا العمد، فنظروا من أين حجبوا هؤلاء عن العمد، فوجدوا على أعينهم أغطية، فاستمسكوا بالعمد، واقتلعوه من الأرض وأخرجوه، فسقطت القبة على من بقي.

فلو رأيتهم يموجون فيها، ويدخلون بعضهم بعضا، ويؤذي بعضهم بعضا، وهم لا يهتدون، كالحيتان في شبكة الصائد. فلما رأيت تخبطهم أرسلت عليهم نارا، فأحرقتهم وأحرقت القبة، والأساس، والأثاث والأوتاد. ثم أحييتهم، فقلت لهم: انظروا إلى ما استمسكتم به فنظروا، فوجدوا هباء منثورا.

ثم قال لي: كن مع أصحاب العمد، وإن لم تكن معهم هلكت، وإن صاحبتهم هلكت.

ثم قال لي: من رأى العمد فقد حجب. وإياك واللجاج فإنه يورث الهلاك.

= منهم بنفسه في جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية، والروحانية، والطبيعية. وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة، فإنها مطمح قرار القطب، وإذا تشرف أو تقرَّب، فإنها قلب جامع مستند إلى اسم «الله» كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ تلويحا. آية (٩٧) آل عمران، والقطب عند الله تعالى، إن عصم عن التنكير والخفاء عن الخليقة في حجاب الصون، وهو من بعض وجوهه الفوائد والرسوم المعهودة بينهم، وعند الإله إن لم يعصم عن ذلك فالاسم قلب الأسماء، والكعبة قلب الأرض، والقطب قلب الكون، فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية.

انظر: القاشاني: (رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا ص ٦٣، القاشاني: (معجم المصطلحات والإشارات الصوفية) بتحقيقنا أيضاً: ١/ ٢٥٦، دكتور/ حسن الشرقاوي: معجم الألفاظ الصوفية ٦٢.

(١) انظر ما قيل حول قبة أرين. من هذا الكتاب.

المشهد الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مشهد نور الحجاج بطلوع نجم العدل

أشهدني الحق بمشهد نور الحجاج وطلوع نجم العدل. فرأيت الساهرة قد مدت، والأرض قد ألقت ما فيها وتخلت[١].

وقال لي: يا عبدي، تأمل ما أصنع بأهل المراء، والجدال، والأهواء، والبدع، وأنا القاهر. فرأيت سرادقا مضروبا، عموده من نار، وأرجاؤه وأطنابه من قطران.

فقال لي: هذا سرادق لك أنيَّ يقع خلاف، أم بغيري يتكلم، أإليَّ يقدر هيهات هيهات لما خيلوا وتَبَّتْ أيديهم بما كسبوا.

ثم قال لي: يا عبدي، إذا دخل المتناظرون في هذا السرادق، فانظر فريقك فسر معهم. فإن نجوا نجوت، وإن هلكوا هلكت، ألق السمع واشهد[٢] فهذا ميزان العدل قد نُصب[٣].

وصراط الحق قد مُدَّ، وجحيم الخلاف قد سُعِّر، وجنات الموافقة قد أزلفت

---

(١) هنا استخدم نص الآية رقم (٣، ٤) من سورة الانشقاق ونصها:
﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ ﴾.

(٢) انظر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ ﴾ وهي الآية رقم (٣٧) من سورة قٓ.

(٣) انظر هذه الآيات ففيها معنى كبير: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ۝ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ وهي عشر آيات من الآية رقم (٨٧) الى الآية رقم (٩٧) من سورة الشعراء.

فإذا النداء:

- أين ذوو العقول بزعمهم ؟

فجيء بالفلاسفة ومَنْ تابَعَهم: فأُدخِلوا في السرادق، فسُئِلوا:

- فيم صرَفتُم عقولكم[١] ؟

قالوا: فيما يرضيك.

قال: ومن أين علمتم ذلك، بمجرد العقل أم بالإتباع والاقتداء ؟

قالوا: بمجرد عقولنا.

قال: لا عقلتم، ولا أفلحتم، لكنكم تحكمتم، يا نار تحكمي فيهم. فسمعت ضجيجهم بين أطباق النيران، بالويل.

فقلت: من يعذبهم ؟

قال لي: عقلهم، فهو كان معبودهم، ما سألهم سواهم، ولا عذبهم غيرهم

- أين الطبيعيون[٢] ؟

فأُتِي بهم. فرأيت أربعة أملاك غلاظ شداد، بأيديهم مقامع.

فقالت لهم: يا ملائكة الله، ما تبغون منا ؟

فقالوا: نهلككم ونعذبكم.

فقالوا لهم: ولأي شيء؟

قالوا: كنتم في الدنيا تزعمون أنا آلهتكم، وكنتم تعبدوننا من دون الله، وتروا الأفعال منا لا من الله. فسلطنا الله عليكم نعذبكم في نار جهنم فكُبُّوا فيها.

- أين الدهرية[٣] ؟

---

(١) والسبب أن أهل العقل تصوروا قدرته على الوصول إلى الحق بدون معرفة الطريق الذي اختاره الحق نفسه وجعله سبيله والقرب منه. وتصوروا أن من يحدثهم عن العقل يريد إلغاء العقل كيف يلغي العقل ؟! وإنما يرجى ترشيد العقل في أن يوضع في مكانه الصحيح من التفكير، لا يشطح إلى غير مراد الله. ثانيا إن مراد العقل وحده مجرد شهوة من الشهوات وهذا يعطي تلبس دائم للحكم النـزيه الذي يريده الله ورسوله.

(٢) (الطبيعيون): قال الطبائعيون بتأثير الأشياء بعضها في بعض وإيجادها إياها ويسمون المؤثر طبيعة.

(٣) (الدهـرية): يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في

فأُتي بهم، فقيل لهم: أنتم القائلون: ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾[١] .

حدثتم أنفسكم: أنكم ستردون على هذا المقام.

فقالوا: لا يا ربنا.

فقال: ألم تأتكم الرسل بالبينات، فكذبتم، وقلتم: ما نزل الله من شيء[٢] ، اخسأوا[٣] فلا حجة لكم. فكُبُّوا على وجوههم في نار جهنم.

– أين المعتزلة[٤] الذين اعتزلوا عن الصراط المستقيم ؟

إنكار المعاد وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أي ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون المعاد وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم ينكرون البداءة والرجعة وتقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا المعقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا إلا الدهر قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون أي يتوهمون ويتخيلون فأما الحديث الذي أخرجه صاحبا الصحيح خ٤٨٢٦ م٢٢٤٦ وأبو داود ٥٢٧٤ والنسائي و عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يقول تعالى: (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره) وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جدا فقال حدثنا أبو كريب حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله تعالى وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار هكذا رواه ابن أبي حاتم وانظر أيضا تفسير ابن كثير ٤ / ١٥١.

(١) الآية رقم (٢٤) من سورة الجاثية ونصها: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾.

(٢) الآية رقم (٩) من سورة الملك ونصها:

﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴾.

(٣) الآية رقم (١٠٨) من سورة المؤمنون ونصها: ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ .

(٤) (المعتزلة): معلوم أن أصحاب الاعتزال هم الذين اعتزلوا مجلس الحسن البصري، وعلى رأسهم

فأُتِي بهم أجمعين، فقيل لهم: ادعيتم الربوبية تقولون: ما شئنا فعلنا. فسحبوا على وجوههم في نار جهنم.

- أين الروحانيون[١] ؟

فأُتِي بهم، فرأيتهم أقبح الناس صورا، وأشمت الناس حالا، إلا طائفة واحدة منهم، عُزلت عنهم في كنف النبيين والصديقين تحت سرادق الأمن.

فقال لي: انتظم معهم إن أردت النجاة، واسلك سبيلهم. لاتنتظم معهم مادامت الميم. فإذا فني الميم، فانتظم ما دامت المعية فإذا فنيت المعية، فاحكم بما شئت، ولا جناح عليك. وإن لم تعمل هلكت برؤيتك عاملا والسلام.

ورأيت السبعة الأحزاب من الروحانيين قد سئلوا، وصاروا محجوبين.

قد لعبت بهم الأهواء واستهواهم الشيطان. فاستعاذ جميع الطوائف منهم ومن عذابهم، وحصلوا بين إطباق النيران. هذا الذي كنتم به تكذبون.

واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وقيل إن الحسن البصري هو الذي طردهما بعد سماعه قول واصل بن عطاء: بالمنزلة بين المنزلتين للفاسق: فهو لا مؤمن ولا كافر في الدنيا والآخرة.

انظر: د/ علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١/٣٧٣ وما بعدها.

(١) (الروحانيون): هم أهل التعامل مع استخدام الحرف بالطرق الغير شرعية، وقد أدى بهم ذلك إلى الوقوع في أخطر المخالفات الإلهية. ظنا منهم أن ذلك سينفعهم، ويمكن أن يلق عليهم أهل السحر والشعوذة والكهانة وغير ذلك من التعامل مع الروحانيين. وهذا الذي قصده سيدي محيي الدين ابن عربي هنا، ولذا فإنه فرق بين الروحانيين بهذه الكيفية، وبين الروحانيين الذين يرجون الله في قربهم وعلاقتهم بربهم التي قد تنتج هذه العلاقة والمحبة بالله تعالى أمورا روحانية كثيرة مثل ما حدث لسيدي عبد الله الغزال حين أرسله شيخه إلى مكان في إفريقيا. فرأى الشجر والنبات والزرع يتهافت عليه ويقول له: أولي الله خذني فأنا انفع في كذا وكذا، وتستأثر به نباتات بل خذني أنا فأنا أنفع في كيت وكيت. ففرح فرحا شديدا، وذهب إلى شيخه يخبره بما حدث له. فلم يلتفت إلى ما يقول. ثم نهره قائلا: هل تذكر الله يا عبد الله لكي يخبرنا النبات كذا وكذا. خاب المسعى إذن. فعلم مقصود الشيخ وذهب على هناك مرة أخرى فلم يخاطبه شئ فعاد وأخبر شيخه فعلم أنه أصلح من نيته. وأنه لا يرغب إلا في معرفة الحق تعالى. انظر قصة أبو عبد الله الغزال أثناء تحقيقنا لكتاب مواقع النجوم لابن عربي. ولذا فإن ابن عربي بين الفرق بين هؤلاء وهؤلاء. (المحقق).

- أين لاهوتكم يشفع في ناسوتكم ؟

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1]

فدخلت الجنان مع الحزب الثامن. فأزلت الميم، كما قال لي فبقيت المعية بسبعين ألف حجاب. فلم تزل المعية تقطع الحجب وتخرقها حتى هلكت في آخر حجاب، وما بقي حجاب ولا معية.

فإذا الحزب الثامن ينادي: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا ﴾[2]

قال العبد الفقير إلى رحمة ربه[3] : فتجلى لهم في صورة العلم، فتفاضلت الرؤية. وقال لي: هذه صورتك. ابرز لهم فيها.

ثم قال لي: ادخل السرادق، تعود ناره نورا.

ادخل النيران تعدن جنة، لا تدخل مكانا إلاّ بي، ولا تقصد إلا إليّ.

قامت الحجج على أهل الحجاج، من سلم ؟

قلت: من لم يكن له حجة ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[4] فصاحب الحُجَّة يُسَلِّم.

ثم قال لي: ارجع، فخبر، وإياي فكبر، وثيابك فطهر، والرُّجز فاهجر[5] وفي هذا المقام فاعتبر.

ثم قال لي: لا تعمل شيئا مما ذكرت لك أن تعمله، وإن لم تعمله هلكت فكن على حذر، ولا تفارق الأمر.

---

(١) الآية رقم (٨١) من سورة الإسراء.

(٢) آية رقم (١٩٤) من سورة آل عمران ونصها:

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾.

(٣) يقصد نفسه طبعا وتحدث هنا بلسان آخر غير الذي حكى به هذه المشاهد.

(٤) آية رقم (١٤٩) من سورة الأنعام.

(٥) انظر هذه الآيات السبع الأولى من سورة المدثر ونصها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝ ﴾ فهي تعطيك النظر في معاني هذا الأمر.

فصـــل
في
خاتمة الكتاب

في تأييد هذه المكاشفات العلمية والمشاهد القدسية

وما يتعلق بها بالآيات، والأخبار، والآثار. لعلك تطلب - أيها الباحث عن هذه الأسرار والباغي اقتباس هذه الأنوار - شواهد عليها من الآيات والأخبار، والآثار، لتقوى طلبك عليها وتكون ممن ينتدب إليها.

نعم! سددك الله بنظره الصائب، وجعلك ممن جمع في معرفته بين الشاهد والغائب. ونمهدها لك أحسن تمهيد، ونفرق لك بين المعوج منها والسديد ما إذا عملت بمقتضاه كوشفت على حقيقته ومعناه، وشاهدت هذه المشاهد القدسية، والمكاشفات العلمية التي أوردت منها في هذا الكتاب على قدر ما حد لي في الخطاب، حتى لو بثثت ما أسدى إليّ سبحانه من أسراره العلية، وأنواره السنية وغيوبه الأزلية. وتكون الأبحر مداداً، والشجر أقلاماً، لفنيت الأدوات، وبقيت الأسرار والواردات فألق سمعك إن كنت على الحقيقة طالبا. ولا تكن عمّا أورده عليك راغبا.

أمّا الآيات: فقوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾[١] ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾[٢] ﴿ يُؤْتِى

---

(١) الآية رقم (٦٥) من سورة الكهف ونصُّها:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾.

(٢) الآية رقم (٢٨٢) من سورة البقرة.

ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾[١] ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[٢].

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[٣].

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[٤] ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾[٥].

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾[٦].

وأماالأخبار:

فقوله (ﷺ): (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم)[٧]

وقال النبي (ﷺ): (العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء)[٨].

---

(١) الآية رقم (٢٦٩) من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم (١٢) من سورة مريم.

(٣) الآية رقم (٨٣) من سورة الأنعام.

(٤) الآية رقم (١٢٢) من سورة الأنعام.

(٥) الآية رقم (٦٩) من سورة العنكبوت

(٦) الآية رقم (١٧٥) من سورة الأعراف.

(٧) حديث: (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم).
انظر القرطبي في التفسير: ١٣ / ٣٦٤، وابن كثير في التفسير أيضا: ٤ /٥٢٩.
والدارمي في السنن ١ / ١١٨، وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ١ / ٣٤٢.
والمناوي في فيض القدير: ٤ / ٣٨٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦ / ١٦٣، وانظر أيضا العجلوني في كشف الخفاء: ٢ / ٢٨٧، ٣٤٧.

(٨) حديث: (العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء).
عن ابن مسعود ﷺ أنه قال ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم من كثرة الخشية وقال أحمد بن صالح المصري عن ابن وهب عن مالك قال إن العلم ليس بكثرة الرواية وإنما العلم نور يجعله الله في القلب قال أحمد بن صالح المصري معناه أن الخشية لا تدرك بكثرة الرواية وإنما العلم الذي فرض الله عز وجل أن يتبع فإنما هو الكتاب والسنة وما جاء عن الصحابة

وقال (ﷺ): (العلم علمان: علم باللسان فذلك حُجَّة الله على ابن آدم. وعلم في القلب فذلك العلم النافع)[١].

وقال (ﷺ): (إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا العالمون بالله)[٢].

وقال (ﷺ) - حكاية عن ربه-: (لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى

ﷺ ومن بعدهم من أئمة المسلمين فهذا لا يدرك إلا بالرواية ويكون تأويل قوله نور يريد به فهم العلم ومعرفة معانيه. انظر: ابن كثير ٣ / ٥٥٥ وقال المناوي في فيض القدير: المراد أصالة العلم العيني الذي لا رخصة للمكلف في تركه وما عداه من كمال التقوى، وقال ابن القيم وللمعاصي من الآثار القبيحة ما لا يعلمه إلا الله فمنها حرمان العلم فإن العلم نور يقذف في القلب والمعصية تطفئه. وكتب رجل إلى أخيه إنك أوتيت علما فلا تطفئن نوره بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم.

(١) حديث: (العلم علمان: علم باللسان. . . . . .)

الحديث ورد بنفس نصه هذا في مسند الربيع بن حبيب الأزدي عن جابر بن زيد عن النبي (ﷺ) ٣٦٥/١ الحديث رقم (٩٤٧) وأورده الإمام القرطبي في التفسير، ولكن أورد جملة القلب قبل اللسان انظر: ٧ / ٣٢١، وأورده ابن أبي شيبة في مصنفه: ٧ / ٨٢، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢ / ٢٩٤ والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢ / ٣٠٣ وفي فيض القدير أورد المناوي حديثا عن ابن عمر بن الخطاب قال: (العلم علمان فعلم ثابت في القلب وهو ما أورث الخشية وأبعد عن الكبائر الظاهرة والباطنة فذلك هو العلم النافع لصاحبه وعلم على اللسان ولا قرار له لأنه شرارة من شرار الإيمان فذلك حجة الله على ابن آدم قوله) علم في القلب دل على كونه مرغوبا فيه فرتب عليه ما بعدها وفي عكسه قوله فذلك حجة الله فإن صاحب العلم اللساني الذي لم يتأثر منه فإنه محجوج عليه ويقال له: (لم تقولون ما لا تفعلون) (الصف /٢) ويمكن حمل الحديث على علمي الظاهر والباطن. انظر المناوي: فيض القدير: ٤ / ٣٩٠.

(٢) حديث: (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله) وله تكملة كما أورده المنذري في الترغيب والترهيب وهي: وروي عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله عز وجل. انظر المنذري في الترغيب والترهيب: ١ / ٥٨ الحديث رقم (١٤١)، وأورده الديلمي في مسند الفردوس ١ / ٢١٠، والمناوي في فيض القدير ٤ /٣٢٦، وأورده صاحب كشف الظنون ٤٩/١.

أحبه. فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا)[١] الحديث.

وفي حديث أبي سعيد: (القلوب أوعية: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن)[٢].

وأمّا الآثـــــار:

فقد قال " علي[٣] " (ﷺ)، وضرب بيده على صدره: (إن هنـــا لعلوماً جمة، لو

---

(١) حديث: (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. . .) سأنقل هنا رواية الإمام البخاري وهي: حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ثم إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته. انظر: صحيح البخاري ٥ / ٢٣٨٤ الحديث رقم (٦١٣٧) وانظر: صحيح ابن حبان ٢ / ٥٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ /٣٤٦، والطبراني في معجمه الكبير ٨ / ٢٠٦، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢/٢٣٢ وتحفة الأحوذي: ٨ / ٤٨٣.

(٢) حديث: (القلوب أوعية: قلب أجرد. .) سأورد هنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده تحت رقم (١٠٧٥٠) يقول: حدثنا أبو النضر حدثنا أبو معاوية يعني شيبان، عن ليث، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ﷺ): (القلوب أربعة: قلب أجرد، فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح. فأما القلب الأجرد: فقلب المؤمن سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف: فقلب الكافر. وأما القلب المنكوس: فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه).

(٣) (علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي (ﷺ) وصهره وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ولد بمكة سنة ١٣ ق هـــ وبويع بالخلافة بعد عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـــ طالب بعض الصحابة بالقبض على قتلة عثمان بن عفان فحدثت الفتنة فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦ هـــ، وصفين سنـــة ٣٧ هـــ بين علي ومعاوية ثم قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في مؤامرة رمضان المشهورة وما بين تاريخ الميلاد والوفاة أسرار عظيمة، روح عالية كان لها عظيم الأثر، قال عنه النبي (صلى

وجدت لها حَمَلَةً)[١].

وقال "ابن عباس[٢] " في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾[٣] (لو ذكرت تفسيره لرجمتموني)[٤].

وفي رواية: لقلتم إني كافر.

الله عنه) " أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها " كرم الله وجهه. انظر ترجمته في: ابن قنفد القسنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٨. المحب الطبري: الرياض النضرة جـ ٤، العقاد: عبقرية الإمام على عبد الفتاح عبد المقصود: (الإمام على).

أحمد زكى صفوت: ترجمة الإمام على. . ومصادر كثيرة جداً.

(١) أورده القنوجي في كتاب " أبجد العلوم " بلفظه: أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ولا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله كما قيل كلموا الناس على قدر عقولهم وأشار علي (عليه السلام) إلى صدره: (إن ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة) انظر: ١ / ١٢٩.

(٢) (ابن عباس) هو عبد الله بن عباس ن عبد المطلب القرشي الهاشمي الحبر البحر ابن عم سيدنا رسول الله (ﷺ) أبو الخلفاء العباسيين ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ونشأ في بدء عصر النبوة فصحب النبي (ﷺ) وروى عنه الأحاديث الصحيحة فله في الصحيحين فقط (١٦٦٠) حديثا. دعا له سيدنا رسول الله (ﷺ): (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.) كان (ﷺ) يقول: (أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أحب إلي من حجة بعد حجة) مات (ﷺ) بعد أن كف بصره بالطائف سنة ٦٨هـ. انظر ترجمته: في ابن قنفد القسنطيني: كتاب الوفيات ٧٦، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١ / ٣١٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ١ / ٧٥، المناوي: الكواكب الدرية: ١ / ١٢٤، ابن حجر: الإصابة: الترجمة رقم (٤٧٧٢) الديار بكري: تاريخ الخميس ١ / ١٦٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة: ١/٣١٤.

(٣) الآية رقم (١٢) من سورة الطلاق.

(٤) حديث: (لو ذكرت تفسيره لرجمتموني. .) أورده السيوطي في كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور وفيه أيضا: أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن الضريس، من طريق مجاهد عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكفركم بتكذيبكم بها. وفي رواية أيضا: قال للرجل: ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر.

وقال علي (ﷺ): (لو أُذِن لي أن أتكلم في الألف من الحمد لله، لتكلمت فيه سبعين وِقْرا)[١].

إلى أمثال هذا مما لا يحصى كثرة.

وهذه هي العلوم التي اختص الله بها بعض عباده ونهى عن كشفها لغير أهلها في الكتاب والسنة. وفقك الله وسددك.

شروط الحصول على هذه العلوم*

وسبيل حصول هذه العلوم المذكورة في قلوب أهل الحقائق له شروط جمة، لا يفي بها إلا أهل العناية والتوفيق، والسالكين سواء الطريق.

فنقول: إن القلب على خلاف بين أهل الحقائق والمكاشفات، كالمرآة المستديرة. لها ستة أوجه - وقال بعضهم ثمانية. هذا محل خلاف، ولولا التطويل وخروجنا عما قصدناه من الاختصار، لأزلنا الخلاف، وبينا وجه الجمع بين هذين المقامين بأدلة قاطعة. لكنا تممنا هذا المقصد في كتابنا المترجم: بـ "جلاء القلوب[٢] ". ولا يلتفت إلى من زاد لها وجها تاسعا، لأن الحكمة الإلهية منعت من ذلك - ولا في الإمكان أن يوجد لها من الوجوه ما لا يتناهى، إذ صفات الجلال لا تحصى.

ولعلك تقول: أستشعر من هذا القول الذي ذكرته مناقضة الإمام أبي حامد[٣] حيث قال: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم.

---

(١) قول الإمام "علي ": (لو أُذن لي أن أتكلم في الألف من الحمد لله، لتكلمت فيه سبعين وِقْرا).

* العنوان من المحقــق.

(٢) كتاب: (جــلاء القلوب): هذا الكتاب لم يكتمل تأليفه كما قال سيدي محيي الدين ابن عربي انظر: الرسالة الأولى من المجلد الأول لرسائل ابن عربي طبعة مؤسسة الانتشار العربي.

(٣) (أبو حامد الغزالي) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد حكيم، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان، وطلب الفقه لتحصيل القوت، ثم ارتحل الى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم الى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه. وحضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك، فعظمت منزلة الغزالي،

-

نعم! يشعر ذلك عند من يقصر إدراكه عن الاطلاع إلى هذه العلوم السماوية. وأما عند من فحص عن كلامنا، وبحث عن حقيقة ما أشرنا إليه يرى أن لا مناقضة بينهما. وقد أشبعنا القول بالأدلة الواضحة في شرح كلام الإمام أبي حامد (ﷺ) ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم في كتاب (الجمع والتفصيل في معاني التنزيل)[1] لما تكلمنا على قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2]

ثم نقول: قد جعل الله في مقابلة كل وجه من وجوه القلب حضرة تقابلها من أمهات الحضرات الإلهية تقابله. فمتى جلي وجه من هذه الوجوه تجلت تلك الحضرة فيه. فإذا أراد سبحانه وتعالى أن يمنح عبده من هذه العلوم شيئا، تولى سبحانه بتوفيقه

وندب للتدريس بنظامية بغداد، ثم أقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز فحج، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين، ثم سار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك، ثم عاد إلى وطنه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة. توفي رحمه الله سنة ٥٠٥هـ .

ابن الأثير: اللباب ٢: ١٧٠، ابن العماد شذرات الذهب ٤: ١٠ - ١٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥: ٢٠٣، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ١٧٧ - ١٩٢، مختصر دول الإسلام ٢: ٢٣، ٢٤، ابن هداية: طبقات الشافعية ٦٩ - ٧١، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٢: ٢٣٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢: ١٧٣، ١٧٤، مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل ١: ٢٦٥، طاش كبري: مفتاح السعادة ٢: ٥١، ١٩١ - ٢١٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢، ٢٣، ٢٤، ٣٦، وكثير غيرها. و انظر هدية العارفين ٢/٧٩-٨١.

انظر ترجمة وافية له في الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٢٢.

(١) قال ابن عربي في الرسالة التي أرسلها إلى بهاء الدين غازي الملك المظفر سنة ٦٣٢هـ: ولقد وقفنا عند سورة الكهف ولم نتمه حتى الآن ولكنه قال فيه إنه فسَّر الآية من ثلاثة أوجه: وجه الجمال، ووجه الجلال، ووجه الكمال وأنه سار هكذا مع كل آية. انظر المجلد الأول من رسائل ابن عربي .

بتحقيقنا طبع مؤسسة الانتشار العربي. وانظر أيضا الكتاب الهام عن مؤلفات ابن عربي للدكتور عثمان يحيى ففيه عن المؤلفات الكثير والكثير ترجمة الدكتور احمد الطيب.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة البقرة.

مرآة قلبه، فيُطهِّرُها بعين اللطف والتوفيق، وأمدها ببحر التأييد. فاهتدى ذلك الموفق للرياضات والمجاهدات، ووجد الإرادة والمحبة من قلبه، فبادرت الجوارح بالطاعة للقلب، إذ هو مالكها وسيدها. فاستعمل الأذكار[١]، وعلق الهمة، وتخلق بأخلاق الله، وغسل قلبه بماء المراقبة حتى يتخلى عن القلب صدأ الأغيار، وتتجلى فيه حظائر الأسرار.

الوجه الأول:

ينظر إلى حضرة الأحكام، وصقالة[٢] ذلك الوجه بالمجاهدات.

والوجه الثاني:

ينظر إلى حضرة الاختيار والتدبير، وصقالة ذلك الوجه بالتسليم والتفويض

والوجه الثالث:

ينظر إلى حضرة الإبداع، وصقالة ذلك الوجه بالفكر والاعتبار.

والوجه الرابع:

ينظر إلى حضرة الخطاب، وصقالته بخلع الأكوان.

والوجه الخامس:

ينظر إلى حضرة الحياة، وصقالته بالتبرؤ، والفناء.

والوجه السادس:

وهو الثامن عند من أثبتها ثمانية. ينظر إلى حضرة ما لا يُقال، وصقالته بـ ﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾[٣]

وأما الوجهان اللذان هما محل الخلاف، فأهل السنة صرفوهما إلى حضرة الأحكام.

وغيرهم قال:

- إن أحدهما: ينظر إلى حضرة المشاهدة، وصقالته ببيع النفس.

---

(١) في النسخة (ط): (الأفكار).

(٢) المقصود. أي وجه القلب بجلائه حتى يصير مثل المرآة يرى فيه كل شئ فيعكس كل ما يقابله.

(٣) الآية رقم (١٣) من سورة الأحزاب.

- والآخـــر: ينظر إلى حضرة السماع وصقالته بالصمت والأدب.

وليس ثم وجه تاسع، ولا كشف لها سبحانه حضرة زائدة على هذه الثمانية. فكانت تجهلها إذ ليس لها وجه تتجلى فيه للحكمة الإلهية التي سبقت بالإرادة القديمة. وهنا موضع نزاع بين الأشعرية[١] والصوفية[٢]، دقيق لا يتفطن له إلا صاحب ذوق.

---

(١) (الأشعريـــة): نسبة إلى الإمام أبو الحسن الأشعري وهو: أبو الحسن: علي بن إسماعيل بن أبي بشر المتكلم البصري صاحب المصنفات وله بضع وستون سنة أخذ عن زكريا الساجي وعلم الجدل والنظر عن أبي علي الجبائي ثم علي المعتزلة ذكر ابن حزم أن للأشعري خمسة وخمسين تصنيفا وأنه توفي في هذا العام وقال غيره توفي سنة ثلاثين وقيل بعد الثلاثين وكان قانعا متعففا قاله في العبر قلت ومما بيض به وجوه الحق الأبلج ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج مناظرته مع شيخه الجبائي التي بها قصم ظهر كل مبتدع مرائي وهي كما قال ابن خلكان سأل أبو الحسن المذكور أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة كان أحدهم مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي أما الزاهد ففي الدرجات وأما الكفار ففي الدركات وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الأشعري إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لأنه يقال له أخوك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الأشعري فإن قال ذلك التقصير ليس مني فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت أعلم لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الأليم فراعيت مصلحتك فقال الأشعري فلو قال الأخ الأكبر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي وهذه المناظرة دلالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وإلى أبي الحسن انتهت رياسة الدنيا في الكلام وكان في ذلك المقدم المقتدى الإمام قاله في كتابه الإبانة في أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه وعليه يعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه. انظر ابن العماد: شذرات الذهب ك ١ /٣٠٣.

(٢) (الصوفيـــة): هم قوم اصطفاهم الله سبحانه وتعالى بكل صفة جميلة شرعا من الزهد والانقطاع للعبادة وغير ذلك من الأخلاق المحمدية فوصفهم لا يضاهى وفضلهم لا يتناهى.

أمَّا الصوفي: فهو من تصفى من الكدر، وامتلأ من العبر، واستوى عنده الذهب والمدر. وأول درجات التصوف الإعراض عن الدنيا حلالها وحرامها، لينلفع عن ذلك سائر الأخلاق الذميمة التي من جملتها الشح، ويتفرغ للتخلق بالأخلاق الحميدة من التوكل، والرضا، والمراقبة، والمحبة، والأنس وغير ذلك. انظر: الشيخ محمود خطاب السبكي: أعذب المسالك

ثم لتعلم أن لهذه الحضرات أبوابا في مقابلة ما على وجه المرآة من الصدأ.

تسمى أبواب المشيئة، فعلى قدر ما تكون الصقالة يكون التجلي، وعلى قدر ما يفتح من الأبواب يكون الكشف. فليس كل مرآة مجلوة يكشف لها، لكنها معدة لقبول الصور.

كذلك ليس كل من سلك هذا الطريق يكشف له. قد يدخر له إلى يوم القيامة أعني قيامته، كما تدخر المرآة المحسوسة ليوم ما، أو لأي معنى صقلت، أو لأي فائدة وجدت. لكن يلوح لها بوارق من المطلوب، وإن كانت لا تخلى عن صورة لكن الصور التي قصدنا في هذا الباب صور مخصوصة انفردت بها مرآة أهل الحقائق.

فإذا رقيت إلى هذه المنازل، واطلعت على هذه المقامات، صارت الغيوب مشاهدة في حقك: أعني غيوب ما بطن في ظاهر علوم الدين، لا في يجيء فلان، وزنى فلان. فإن تلك مكاشفات السالكين، وإن تشوش عليك خاطرك، ولم ترزق الإيمان بهذه المقام، فقد أجرى الله لك في ظاهر الكون مثالا ترتقي به إلى ما ذكرناه، وهي المرآة المحسوسة تتجلى فيها صور المحسوسات على قدر صقالتها وجلائها.

وقد نبه على ذلك سيد البشر (ﷺ) حيث قال:

(إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد.

قيل: فما جلاؤها ؟

قال: (ﷺ): ذكر الله وتلاوة القرآن)[1]

المحمودية إلى منهج السادة الصوفية ص٤٨، وقد أورد القاشاني في معجمه: إن الصوفي إنما سمي صوفيا لأنه في الصف الأول عند الله تعالى. بارتفاع همته، وإقباله على ربه بقلبه، ووقوفه بسريرته بين يديه، وأنه هو الذي اتصف بصفة الصفوة من عباد الله تعالى. وبالجملة فهو صاحب الأخلاق الصافية من الأدناس. انظر القاشاني: لطائف الإعلام. معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ /٧٠.

(١) حديث: (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) .

أخبرنا سهل بن أبي بكر الشجاعي ثنا محمد بن الحسين الصوفي ثنا حامد بن محمد الرفاء ثنا محمد بن صالح وعثمان ثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر

فقديما نُصبت الأمثال أدلة لعلوم ربانية، فمن وقف مع المثال ضل، ومن رقي عنه إلى الحقيقة اهتدى.

ثم لتعلم أن لهذه الحضرات أسرارا ظاهره وأسرارا باطنة.

فالأسرار الظاهرة لأهل الاستدراج، والباطنة لأهل الحقائق. فليس كل حكيم حكيما. بل الحكيم من حكمته الحكمة، وقيدته بالوقوف عند فصل الخطاب، ومنعته أن ينظر إلى سوى خالقه، ولازم المراقبة على كل أحيانه فليس من نطق بالحكمة ولم تظهر آثارها عليه يسمى حكيما.

فالنبي (ﷺ) قد قال: (رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه)[1] ، إنما هي أمانة عنده، يؤديها إلى غيره ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾[2] فإذا صدرت منك حكمة، فانظرها في نفسك فإن كنت قد تحليت بها، فأنت صاحبها، وإن رأيت نفسك عارية عنها فأنت لها حامل ومسؤول عنها وتحقيق هذا أن تنظر إلى استقامتك على الطريق

قال قال رسول الله ﷺ : إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن. أورد ه الشهاب في مسنده ١ / ١٩٨، ١٩٩ الحديث رقم (١١٧٨) و(١١٧٩). والبيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٣٥٣، وأبو نعيم: حلية الأولياء: ٨ /١٩٧.

(١) عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه أن زيد بن ثابت خرج من عند مروان نحوا من نصف النهار فقلنا ما بعث إليه الساعة إلا لشيء سأله عنه فقمت إليه فسألته فقال أجل سألنا عن أشياء سمعتها من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبدا إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم وقال من كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له وسألناه عن الصلاة الوسطى وهى الظهر). هذه رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: ٥ / ١٨٣ الحديث رقم (٢١٦٣٠) الطبراني: المعجم الأوسط ٥ / ٢٣٤، ومسند الشهاب ٢ / ٣٠٧.

(٢) الآية رقم (٥) من سورة الجمعة.

الأوضح، والمهيع[١] السديد والميزان الأرجح في قولك وفعلك وقلبك. إذ الناس في الاستقامة سبعة أقسام فقسمان لهما الفضل، والخمسة عليهم الدرك:

- مستقيم بقوله وفعله وقلبه.
- ومستقيم بفعله وقلبه دون قوله.

فهذان لهما الفضل، والأول أعلى.

- ومستقيم بقوله وفعله دون قلبه، يُرجى له النفع بغيره.
- ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله.
- ومستقيم بقلبه دون فعله وقوله.
- ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه.
- ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه.

فهؤلاء عليهم، لا لهم. لكن بعضهم فوق بعض. ولست أعني بالاستقامة في القول ترك الغيبة والنميمة وشبهها، فإن الفعل يشمل ذلك وإنما نعني بالاستقامة في

---

(٢) وطريق مَهْيَعٌ: واضِحٌ واسِعٌ بَيِّنٌ، وجَمْعُه مَهايِعُ؛ وأنشد: بالغَوْرِ يَهْدِيها طَرِيقٌ مَهْيَعُ وأنشد ابن بري: إنَّ الصَّنِيعةَ لا تكونُ صَنِيعةً حتى يُصابَ بها طريقٌ مَهْيَعُ وبلَد مَهْيَعٌ: واسعٌ، شذَّ عن القياس فصَحَّ، وكان الحكم أن يعتل لأنه مَفْعَل مما اعتَلَّت عينُه. وتَهَيَّعَ السرابُ وانْهاعَ انْهِياعاً: انبَسَطَ على الأرض. و الهَيْعَةُ: سَيَلانُ الشيء المصبوبِ على وجه الأرض مثل الميْعة، وقد هاعَ يَهِيعُ هَيْعاً، وماءٌ هائعٌ. و هاعَ الشيءُ يَهِيعُ هَيَعاناً: ذابَ، وخَصَّ بعضُهم به ذَوَبان الرُّصاصِ، والرُّصاصُ يَهِيعُ في المَذوَب. يقال: رَصاصٌ هائِعٌ في المَذْوَب. وهاعَتِ الإبلُ إلى الماءِ تَهِيعُ؛ إذا أرادته، فهي هائعة. ومَهْيَعٌ ومَهْيَعةُ، كلاهما: موضع قريب من الجُحْفةِ، وقيل: المَهْيعة هي الجحفةُ. وذكر ابن الأثير في ترجمة مهع: وفي الحديث: وانْقُلْ حُمَّاها إلى مَهْيَعَةَ؛ مَهيعةُ: اسم الجُحْفة وهي ميقاتُ أهلِ الشام، وبها غَديرُ خُمّ، وهي شديدة الوَخَم. قال الأصمعي: لم يولد بغَدِيرِ خُمّ أحد فعاش إلى أن يحتلم إلاّ أن يُحَوَّلَ منها، قال: وفي حديث عليّ، ﷺ: اتّقوا البِدَعَ والزَمُوا المَهْيع، هو الطريق الواسع المنبسط؛ قال: والميم زائدة، وهو مَفْعَل من التَّهيُّع وهو الانبساط. انظر لسان العرب (مادة: مهع).

القول أن يرشد غيره بقوله إلى الصراط المستقيم. وقد يكون عريا مما أرشد إليه. فهذا نعني بالاستقامة. ويجمع ذلك مثال واحد:

۞ وهو رجل تفقه في أمر صلاته وحققها، ثم علمها غيره، فهذا مستقيم في قوله.

۞ ثم حضر وقتها فأداها على حد ما علمها وحافظ على أركانها الظاهرة. فهذا مستقيم في فعله.

۞ ثم علم أن مراد الله منه في تلك الصلاة حضور قلبه لمناجاته، فأحضره. فهذا مستقيم بقلبه.

۞ ثم احمل هذا المثال على ما بقي من الأقسام، تجده واضحا إن شاء الله تعالى.

۞ ثم لتعلم أن العلل التي تصدك عن طريق الاستقامة الكاملة غير منحصرة مستقرها كتاب الله، وحديث رسوله (ﷺ): (فلا تأمن مكر الله، فإنه ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾)[1] وأنى لك بالأمن، ورسول الله (ﷺ) يقول: (اللهم إني أستغفرك مما علمت ومما لم أعلم. فقيل له: أتخاف يا رسول الله ؟ قال: وما يؤمنني، والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبه كيف شاء)[2].

---

(١) الآية رقم (٩٩) من سورة الأعراف ونصها: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾.

(٢) حديث: (اللهم إني أستغفرك مما علمت ومما لم أعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم أي ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا وأسألك من خير ما تعلم) قال الطيبي وما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف ومن يجوز كونها زائدة أو بيانية والمبين محذوف أي أسألك شيئا هو خير ما تعلم أو تبعيضية سأله إظهارا لهضم النفس وأنه لا يستحق إلا قليلا من الخير وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير وختم هذا الدعاء الذي هو من جوامع الكلم بالاستغفار الذي عليه المعول والمدار فقال وأستغفرك مما تعلم أي أطلب منك أن تغفر لي ما علمته مني من تقصير وإن لم أحط به علما إنك أنت علام الغيوب أي الأشياء الخفية الذي لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير وفي بعض الروايات قيل يا رسول الله أتستغفر مما لا نعلم قال وما يؤمنني والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والله يقول (وبدا

والله تعالى يقول: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾[١]

فالإنسان محل للتغيير، قابل لكل صفة ترد عليه. ولذلك قال بعض العارفين " لو عُرِضت عليَّ الشهادة عند باب الدار، والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على الشهادة، لأني لا أدري ما يُعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد إلى باب الحجرة، فكن على حذر ما دام تركيبك ".

قال تعالى لموسى (عليه السلام) في التوراة: (يا ابن آدم، لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط)[٢] . فالآفات (رحمك الله) كثيرة الخطوب. والطريق دقيق، أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف. لا يثبت عليه إلاّ أهل العناية. فباللحظة والخطرة تزل الأقدام. ألا ترى أبا سليمان الداراني[٣] يقول: سمعت من بعض الأمراء شيئا فأردت أن

لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) الزمر ٣٩ ت ن عن شداد بن أوس ورواه عنه أيضا الحاكم وصححه قال الحافظ العراقي قلت بل هو منقطع وضعيف.
انظر فيض القدير للمناوي ٢ / ١٣١.

(١) الآية رقم (٤٧) من سورة الزمر. ونصها: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

(٢) أورده ابن رجب الحنبلي في كتاب (جامع العلوم والحكم) قال: أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه الصلاة والسلام) يا موسى لا تخافن غيري ما دام لي السلطان وسلطاني دائم لا ينقطع يا موسى لا تهتمن برزقي أبدا ما دامت مملوءة لا تفنى أبدا يا موسى لا تأنس بغيري ما وجدتني أنيسا لك متى طلبتني وجدتني يا موسى لا تأمن مكري ما لم تجز الصراط إلى الجنة. وقال بعضهم:

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذاك مضر منك بالـــدين
واسترزق الله مما في خزائنـــه فإنما هي بين الكاف والنون

انظر: جامع العلوم والحكم: ١ / ٢٣٠.

(٣) (أبو سليمان الداراني): واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي وداريا قرية من قرى دمشق، وقيل ضيعة إلى جنب دمشق. عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي يقول: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في

أنكر فخفت أن يقتلني، وما خفت من الموت، ولكني خشيت أن يتعرض لقلبي التزين للخلق عند خروج روحي فكففت.

فانظر حذرهم من الزلل مخافة الفوت، وإن أردت أنوارهم وأسرارهم فاسلك آثارهم(١).

الدنيا والآخرة الخوف من الله، وإن الله يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة، ولا يعطي إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلي من أن آكلها وأقوم أول الليل إلى آخره.

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار. عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة، فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل. قال: فتفكرت أن أقوم إلى الخليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم. فيعرض لي تزين فيأمر بي فأقتل على غير تصحيح. فجلست وسكت. قال أحمد: وسمعت أبا سليمان يقول: كنت بالعراق أعمل، وأنا بالشام أعرف. قال أحمد: فحدثت به ابنه سليمان فقال: إنما معرفة أبي بالله تعالى بالشام لطاعته بالعراق، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد لله معرفة.

توفي أبو سليمان الداراني سنة خمس ومائتين وقال أبو عبد الرحمن السلمي سنة خمس عشرة. والأول أصح. انظر: ابن الجوزي صفوة الصفوة: ١ / ٤٦٧.

(١) هذا هو آخر الكتاب. وما سيأتي بعد ذلك كلام الناسخ وزمن النسخ واسم الناسخ وهكذا.
وخاتمة النسخة (ط) جاءت كالتالي:
(والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين).
وكان هناك ترقيم خاص صنعته النسخة (ط) لنفسها فكان رقم آخر فقرة (١٠٧).

نهاية الكتاب

وكان الفراغ من كتاب المشاهد نهار الخميس لأربعة خلت

من شهر صفر الخير سنة ١٣٢١هـ إحدى

وعشرين وثلاثمائة بعد الألف على يد

الفقير إلى الله تعالى أحمد حمدي بن

الشيخ حسن الأسطواني

غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

قوبلت بأصلها على يد الناسخ ووالده، والحمد لله رب العالمين

أسطواني(١)

---

(١) وجد في نهاية الكتاب على الهامش الأيمن الآتي:

ووجد في نسخة الشيخ مكتوبا هذين البيتين:

يا قارئ الخط لا تنظر لأحرفه وانظر بقلبك يا هذا لمعناه

ترى دلائل للرحمن شاهدة أن لا إله ولا معبود إلاّ هو

ومكتوب بخط الشيخ: (تمت المطالع والمشاهد بعون الله تعالى وتأييده بمدينة فاس في شهر جمادى الأولى سنة سبعة وثلاثين وستمائة) هناك خطأ ما في هذا التاريخ ولم أتأكد منه ولكن ربما هذه الكلمة تعني: (وتسعين) أو (وسبعين) وفي الحالتين يكون التوقيع غير توقيع الشيخ الكبير لأنه توفي (ﷺ) سنة ٦٣٨ هـ، ولذا فإني افترضت أنها (سبعة وثلاثين وستمائة).

وهو موافق لقبل وفاته بعام تقريبا ويكون الخطأ مقدّر في هذه الكتابة (المحقق).



رسالة الباء

تأليف

سيدي محيي الدين ابن عربي

(٦٣٨هـ)

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

نسختا الكتاب

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة الهامة على نسختين واحدة مخطوطة، والأخرى مطبوعة.

النسخة الأولى

هذه النسخة اعتمدنا على صورة ورقية لها من معهد المخطوطات تحت رقم (٣٥٤ تصوف) وهي مصورة من مكتبة ولي الدين تحت رقم (١٨٢٦) في الورقة من (١٠٣-١٠٨).

- وهي نسخة جيدة كتبت بخط جيد مقروء.
- واضح فيها المسافات، والعناوين، والشعر.
- عليها مقابلات وتصحيحات.
- مسطرتها في ٢١ سطرا في الصفحة الواحدة.
- عدد الكلمات من ١٤-١٦ كلمة في الصفحة الواحدة.
- مقاس الصفحة ٢٠ خ ١٦ سم.
- تقع هذه الرسالة ضمن مجموع.
- عنوان الرسالة مكتوب ببنط كبير على أول الصفحة الأولى.
- مبين على النسخة زمن النسخ وهو ٨٢٣هـ ضمن تاريخ المجموع الذي نسخ في هذا المجموع كله.
- مكتوب في آخر الرسالة الآتي:
- نسخ من نسخة قوبلت من أصل نُسِخ من خط المؤلف وقُرِئ عليه فصح جهد الطاقة والحمد لله وحده.

أمَّا النسخة الثانية

فهي نسخة مطبوعة ضمن مجموع أيضا فيه عدد من الرسائل لابن عربي كلها مطبوعة لنفس المحقق الأستاذ خالد شبل أبو سليمان. وبمكتبة عالم الفكر للطباعة والنشر جوار سيدنا الحسين بالقاهرة.

- تحتل مساحة الرسالة بالكتاب المطبوع حوالي عشر صفحات.

 توجد تعليقات للمحقق لكن هذه التحقيقات ليست سوى بعض التعليقات اللغوية، وتخريج خمس آيات، وحديث واحد.

 عدد السطر في الصفحة الواحدة ٢٦ سطرا.

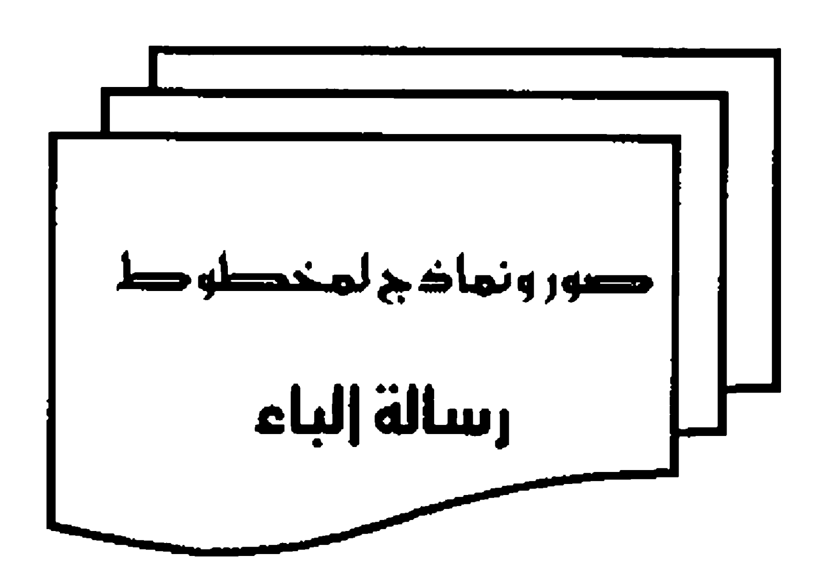
 الكلمات من ١٣ – ١٥ كلمة في الصفحة الواحدة.

 لا يوجد اسم الناسخ.

 أيضا غير مكتوب زمن النسخ على هذه النسخة.

 يمكن الإشارة بأن المحقق اعتمد على نسخة واحدة مطبوعة لهذه الرسالة وهي النسخة التي طبعت عام ١٩٥٤م – ١٣٧٤هـ وهي الطبعة المكتوب عليها الطبعة الأولى لمكتبة القاهرة، المطبعة المنيرة بالأزهر وهي مجموع به عدد من رسائل ابن عربي. ويبدو أنه قبل طبعة حيدر أباد الدكن بالهند.

 أخيراً هناك عدد من المشاكل في هذه النسخة خاصة بقراءة المحقق، ونسخ الناسخ لا بد من النظر إلى عملية التحقيق لتبين ذلك.


صور ونماذج لمخطوط
رسالة الباء

كتاب الباه

[illegible]

الصفحة الأولى لمخطوط

رسالة الباه

اجل ذلك [illegible] لما نزل سورة التوبة بغير بسملة [illegible] بالباء

[illegible] من الحروف [illegible]

[illegible] الباء [illegible]

[illegible]

[illegible] الشبلي فقال انا النقطة التي تحت الباء [illegible]

النقطة على الباء وتميزها من التاء والثاء وغير ذلك كذلك تدل انا على السبب

الذي عنه وجدت ومنه ولدت وبه ظهرت وبه بطنت [illegible]

[illegible] شاهد [illegible] هذا الحرف [illegible]

الحروف [illegible] الله تعالى [illegible]

عليك به في [illegible] الدنيا فذلك ان الباء حرف [illegible] الشهادة

والظاهر وله من المراتب المرتبة الثانية من الوجود وهو حرف مجهور [illegible]

[illegible] الميم [illegible] حرف [illegible] عالم

الشهادة والظهور وله من المراتب الثانية من [illegible] الا انه حرف مهموس [illegible]

[illegible] النطق به والشد [illegible] حرفا آخر [illegible] النون [illegible]

[illegible] في الميم من قول [illegible] الذي [illegible]

انا من اهوى ومن اهوى انا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشهادة [illegible]

الصفحة الثانية

لمخطوط رسالة الباء

صفحة داخلية لمخطوط

رسالة الباء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم تسليما[1]

قال الشيخ العالم المحقق ناصر الطائفة، علامة الوجود، كعبة العلماء والعارفين، محيي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ختم الله له بالحسنى[2] .

سألني من تعز عليَّ مسألته، وتنجح عليَّ[3] طَلِبَتُه أن أقيد له كتاباً بخط يدي[4] بما وضعناه في الحقائق الإلهية، والرقائق الروحانية[5] ، ثم جرى منه أكرمه الله في أثناء المجلس كلام قال فيه: إنه اختُلِسَ من نفسه، ونودي في سره من عالم قدسه، وقيل له في ذلك الخطاب المذكور، المكتشف بالنور: إن الأشياء ظهرت بالباء. والباء فيها أمر ما.

قال: فتحيرت؛ فإن كل أحد لا يقدر على فك المعمَّى[6] .

قال: فلما قامت الحيرة، والحضرة من عادتها الغيرة.

قيل لي: اضرب عشرة في عشرة، ثم سُدِلَ الحجاب، وارتفع الخطاب، ورجعت بهذه الزيادة إلى عالم الشهادة، فلما عرض علينا ما شوقه به في عالم مثاله، وخوطب به من خزانة خياله، أردنا أن نعرب[7] عن إعجام هذا الكلام، وَنلحقه بمرتبته المعينة له في عالم الإلهام.

فقلت: الحمد لله بالله، فإنه أثبت لعيني، وأبقى لكوني، وفي بقائي ظهور سلطانه،

---

(١) الصلاة على النبي (ﷺ) سقطت من النسخة: (ط).

(٢) هذه الافتتاحية للنسخة(خ) سقطت وتبدأ: بـ(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما قال الشيخ الإمام سأل من تعز علي مسألته، وتنجح علي طلبته).

(٣) في النسخة (ط): (لدي).

(٤) في النسخة (خ): (بخطي).

(٥) في النسخة (ط): (والدقائق الروحية).

(٦) في النسخة (ط): (المعنى).

(٧) في النسخة (ط): (نضرب).

وشهود[١] إحسانه، ولولا باؤه ما ظهر أثر، ولا التحم روح ببشر، وصلى الله على محمد أب الآباء[٢] المشغوف[٣] بالباء، وعلى آله، وصحبه[٤]، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـــد:

يا وليي - أبقاك الله - فإنك قلت: إنه قيل لك إن الأشياء ظهرت بالباء. والباء فيها أمر ما، فتحيرت فيما قيل لك. فقال لك: اضرب عشرة في عشرة[٥].

فاعلم أنه قد جمع لك في هذا الخطاب لباب الحكمة الإلهية، ونبهك على الغاية التمامية، وذلك أن الباء أول موجود[٦]، وهو في المرتبة الثانية من الوجود، وهو

---

(١) في النسخة (ط): (وشق إحسانه).

(٢) ذكر القاشاني في معجمه الصوفي أن الروح المحمدي: عبارة عن جمعية وحدة القلم العلي لانتشاء جمع الأرواح عن روحانيته، ولاستفادة أرواح جميع الممكنات عنه؛ لكونه أول الأرواح التي لا ينعدم شيء منها، وكانت روح المصطفى (ﷺ) هي حقيقة هذا الروح الأول، لأنه لما كانت جميع الأرواح إنما هي ظهورات وتعينات حصلت عن الحقيقة الروحية المسماة بالروح الأول. وكان هذا المظهر لأظهريته في ظاهريته وقدسه وروحانيته ظهر الروح على ما هو عليه دون تغيير ولا تبديل. بل بمجرد تعين حصل للروح الأول عند ظهوره بهذا المظهر الأكمل الأظهر. وكما كان (عليه السلام) هو أبو الأرواح صار أبا بالمعنى لمن هو له ابن بالصورة، وإلى هذا المعنى أشار عمر بن الفارض:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوّتي

انظر: القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام ١/ ١٥٦.

(٣) كلمة (المشغوف) غير واضحة في النسخة (خ).

(٤) زيادة من المحقـــق.

(٥) أعاد ابن عربي نفس سؤاله مرة أخرى، وكأنه نبه الأذهان إلى أهمية الكلام مرة ثانية لأن في التكرار اللفظي عدة فوائد.

(٦) في النسخة (ط): (نحـــو). والمقصود بأنها أول الوجود، أو أول الموجودات وفي ذلك قال سيدي عمر بن الفارض:

ولو كنت من نقطة الباء خفضة ... رفعت إلى ما لم تنله بحيلتي

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته ... وأن الذي أعددته غير عُدّتي

يعني لو كنت في معيتك التي هي نقطة الباء، التي بها تميز العبد عن الرب حركة خفض بحيث تقول: إنما تميزت عن ربي بغناه وفقري، لرفعت برؤيتك من هذا الخفض إلى مقام في العلو لا

حرف شريف؛ فإنه العدل، والحق الذي قامت به السموات والأرض وما بينهما، وإنه من شرفه، وتمكنه من طريق مرتبته أن افتتح الحق تعالى به كتابه العزيز فقال[١] : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾[٢] .

فبدأ بالباء، وهكذا بدأ بها في كل سورة، فلما أراد الله أن ينزل سورة التوبة بغير بسملة ابتدأ فيها بالباء«فقال: براءة من الله فبدأ بالباء»[٣] دون غيرها من الحروف.

وكان شيخنا وإمامنا أبو مدين[٤] (ﷺ) يقول: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الباء عليه مكتوب، كأنه يقول في كل شيء[٥] ، بي قام كل شيء، فكانت الباء في إزاء كل شيء.

وقيل للعارف أبي بكر الشبلي[٦] : أنت الشبلي ؟

ينال لأحد بحيلة. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: ١ / ٢٦٦.

(١) سقطت من النسخة (ط).

(٢) افتتاح كل سورة وسر القرآن الكريم كله.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

(٤) (أبو مدين) هو: شعيب بن حسين الأندلسي الصاحب شيخ أهل المغرب كان من أهل حصن من توجت من عمل أشبيلية جال وساح واستوطن بجاية مدة ثم تلمسان ذكره الأبار بلا تاريخ وفاة وقال كان من أهل العمل والاجتهاد منقطع القرين في العبادة والنسك قال وتوفي بتلمسان في نحو التسعين وخمسمائة وكان آخر كلامه الله الحي ثم فاضت نفسه، قال محيي الدين بن العربي كان أبو مدين سلطان الوارثين وكان جمال الحفاظ عبد الحق الأزدي قد آخاه ببجاية فإذا دخل عليه ويرى ما أيده الله به ظاهرا وباطنا يجد في نفسه حالة سنية لم يكن يجدها قبل حضور مجلس أبي مدين فيقول عن ذلك هذا وارث على الحقيقة قال محيي الدين كان أبو مدين يقول من علامات صدق المريد في بدايته انقطاعه عن الخلق وفراره ومن علامات صدق فراره عنهم وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق فأما قول أبي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا فليس بمناقض لقول أبي مدين فإن أبا مدين عنى رجوعهم إلى إرشاد الخلق والله أعلم.

انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢١ /٢١٩/ ١٠٩، القسنطيني: كتاب الوفيات:

(٥) في النسخة (ط): (كأنه يقول في كل شيء به قام به كل شيء) وهذا خلط واضح.

(٦) (أبو بكر الشبلي) هو: دلف بن جحدر بن الشبلي، ويقال: اسمه جعفر بن يونس. وهو

فقال: أنا النقطة التي تحت الباء.

يشير أنه كما تدل النقطة على الباء وتميزها من التاء والثاء وغير ذلك.

وكذلك تدل أنا على السبب الذي عنه وجدت، ومنه ولدت، وبه ظهرت، وبه بطنت. فهذان شيخان كبيران شاهدان عادلان قد شهدا لك بشرف هذا الحرف وجلالته على غيره من الحروف. وأنا إن شاء الله أُفَصِّل لك ما فيه ما يقتضيه حال الرؤيا وينــزل عليك به في العدوة الدنيا[1] . وذلك أن الباء حرف اتصال ووصلة، وهو من عالم الشهادة والظاهر. وله من المراتب المرتبة الثانية «من الوجود»[2] ، وهو حرف مجهور، وله شركة مع الميم، ولهذا قيل لك: والباء فيها أمر ما.

فالميم: أيضاً حرف وصلة[3] ، وهو من عالم الشهادة والظهور.

وله من المراتب الثانية[4] ؛ من التثنية إلا أنه حرف مهموس، وشدد لك النطق به. والشد يقتضي لك أن فيه حرفاً آخر، وهو النون الذي في قوله: "أمر" قلبت ميماً، وأدغمت في الميم في قوله: ما.

- خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد. تاب في مجلس خير النساج، وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ، عاش سبعا وثمانين سنة، ومات (رحمه الله) في شهر ذي الحجة سنة ٣٣٤هـ، ودفن في مقبرة الخيزران. قال عنه صاحب كشف المحجوب: سفينة المقال، وسكينة الأحوال. أمّا هو فكان يقول: أنا والحلاج كنا بمنزلة واحدة إلاّ أنه كشف وكتمت. وقال: ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق، وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته.

انظر: السلمي: طبقات الصوفية ٣٣٧، القشيري: الرسالة القشيرية ٢٧، الشعراني: الطبقات الكبرى: ٨٩/١، الهجويري: كشف المحجوب ١٨٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٦٦/١٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٢١٥/١١.

(١) في النسخة (ط): (من العدوة الدمغا) وهي تحريف طبعا لكن العجيب أن صاحب النسخة (ط) ظل يشرح معنى هذه الكلمة لغويا !!

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

(٣) في النسخة: (ط): (حروف ووصلة).

(٤) طبعا المرتبة الثانية بعد مرتبة الألف وهي مرتبة الأحدية وهي أولى المراتب.

وهذا هو المقام «الذي يقال فيه:

" أنا من أهوى ومن أهوى أنا "

وعن هذا المقام»[١] سئل الجنيد عنه فقال:

وغنا لي مني قلبي وغنيت كما غنا

وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا[٢]

وقال الآخر فيه: "أنا الحق"[٣] .

وقال الله تعالى فيه: (كنت سمعه وبصره)[٤] .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط أيضا من النسخة (ط) وهذا أيضا شطر من بيت شعر مأثور عن الحلاج.

(٢) انظر هذه الأبيات في الرسالة القشيرية باب التوحيد عن الجنيد أيضا حيث قال: الموحد يأخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب وأيسره. انظر القشيري الرسالة القشيرية.

(٣) هذه المقولة تنسب للحلاج.

انظر: (أخبار الحلاج) بتحقيقنا. طبع الأزهرية للتراث.

(٤) حديث: (كنت سمعه وبصره. . .) هذا الحديث له روايات كثيرة سأختار منها رواية الإمام البخاري وهو: الحديث رقم (٦١٣٧): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ، عن جبريل عن الله عز وجل قال: "يقول الله عز وجل: من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرون، وما تقرب إلي عبدي المؤمن، بمثل أداء ما افترضته عليه، وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه، وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني

وهو تصيير الذاتين ذاتاً واحدة في العين، وأنها ذات واحدة في النطق، ولولا الشد ما عرف أحد ذاتين، ولكن في عالم الشهادة ذات واحدة كما نعلم - قطعاً - أن إحياء الموتى ليس إلا لله.

ثم رأينا عند نفخ عيسى (عليه السلام) في الطائر فكان طائراً. فما وقع في الشهادة، ولا أبصره العين سوى ذات واحدة، وهو عيسى، ولكن أعطى الفعل والأثر بأن ثَمَّ ذاتاً أخرى عنها كان هذا الفعل، فهما ذاتان فالشد الظاهر في النطق في الحرف هو بمنزلة الأثر، والعقل يدل على أن ثم ذاتاً أخرى غير ما شهدناه فأنبأ[1] أيضاً في هذا الكشف «بتشديد مًا، ما يقوله أهل السكر من الاتحاد»[2]. ثم نسبة النون المدغمة من الميم نسبة قريبة منها أنها من العالم المهموس مثل الميم، ولها من المراتب الخمسة[3] وهي الخمسون في العشرات وفي المرتبة الثانية للفردية، كما كانت الميم في المرتبة الثانية للتثنية والشفعية. فإن لها من المراتب الرابعة وهي الأربعون في العشرات فلها حكم[4] المجاورة في العدد. فلهذا أدغمت فيها وخفيت وأشبهت النون الباء من حيث المرتبة الثنائية، وهي أقوى شبه بالباء. وفي

الباب من العبادة، فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم، ولو أصححته لأفسده ذلك، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير».

كما روى نحوه أحمد والحكيم الترمذي وأبو يعلي والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر عن عائشة. والطبراني في الكبير عن أبي أمامة.

(١) في النسخة (ط): (فأناب).

(٢) هذه الفقرة جاءت في النسخة (ط) على النحو التالي: «بتشديد الميم كما يقولونه أهل الشكر من الإيجاد» انظر عزيزي القارئ إلى أي حد يحدث الانحراف عن مقصود المؤلف!! (المحقق).

(٣) في النسخة (ط): (الخاصة).

(٤) في النسخة (ط): (فما كم المجاورة).

المرتبة من الميم؛ فإن الباء ثانية الوحدانية، والنون ثانية الفردانية[1] . والفرد أقرب إلى الوحدانية[2] والوترية من الزوج فإنه كـ"هو"، فلهذا احتملت الباء أن تدغم النون في الميم لشبيهها بها، من جهة الأحدية[3]. ولهذا يختص به كل واحد من هذه الثلاثة، ما يختص به الأخر وذلك أن الباء، اختصت بالأولية وليس لأحد ذلك المقام؛ لأنها في المرتبة

---

(١) (الفردانية): إن أنبياء الأولياء مقامهم من الحضرات الإلهية الفردانية والاسم الإلهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسلمون الأفراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ماتعبدوا به أتباعهم كسيدنا محمد (ﷺ) فيما قيل له: (خالصة لك من دون المؤمنين) في النكاح بالهبة. فمن الرسل من لهم خصائص على أممهم. ومنهم من لا يختصه الله بشيء دون أمته، وكذلك الأولياء فيهم أنبياء. أي: خصوا بعلم لا يحصل إلا لنبي من العلم الإلهي ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة. ولهذا قال في نبي الشرائع مالم تحط به خبراً أي ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكماً وأقام الجدار عن حكم أمر إلهي كخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الأفراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الأنبياء. انظر: الفتوحات المكية إجابة السؤال التاسع على أسئلة الحكيم.

(٢) (الوحدانية): المقصود هنا الواحدية التي هي اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها، ومن حيث اتحادها فيها. فكان اسم الذات واحدا ثبوتيا لا سلبيا، لكون الواحدية مبدأ انتشاء الأسماء عن الذات. إذ كانت الأسماء نسبا متفرقة عن ذات واحدة بالحقيقة. وإلى هذه الواحدية تستند المعرفة وإليها يتوجه الطلب لثبوت الاعتبارات الغير متناهية لها مع اندراجها فيها في أول رتب الذات. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢/ ٣٧٩.

(٣) هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلا، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلا، ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ أصلا. ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحدا.

ثم إن هناك أحدية صفاتية، وأحدية أسماء، وأحدية فعلية، وأحدية جمع. وأحدية الجمع هي مرتبة الأحدية المراد بها أول تعينات الذات، وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط كما هو المشار إليه بقوله (ﷺ): (كان الله ولا شئ معه). إذ ليس ثم إلا ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية: ١ / ١٧١.

الثانية من وجود خالقها والأولية على خالقها محال، فبقيت الأولية لها. ولهذا ينتشئ العدد منها. فإن الواحد لا يقال فيه إنه عدد. فإذا جاءت الباء، وهي المرتبة الثانية ظهر وجود العدد، والذي تختص به الميم هو أولها منعطف على آخرها مثل الواو والنون فأشبهت النون في هذا الباب. وحكمة هذا العطف وهذه الدائرة قد ذكرناه في كتاب: "ستة وتسعون"[١] تكلمنا فيه على (الواو، والنون، والميم) خاصة؛ ولكن الذي تختص به الميم مرتبة شفعية. والشفعية ليس لأحد غيره. ومن خواص النون هذه المذكورة أنها من عالم الأنفاس والروائح؛ فلها طريق في الخيشوم ولكن ليس لغيرها ذلك، وهو حرف شريف. وإنما كانت الباء مجهورة من العالم المجهور لأنها أصل الظهور. وهي الثوب الذي على موجدها. ولهذا أخرجت على صورته وبكلمته، وخفي هو بظهورها فلم تتعلق معرفة العارفين إلا بالباء ولا شهدت أبصار الشاهدين إلا بالباء ولا تحقق المحققون إلا بالباء. فهي كل شيء والظاهرة في كل شيء والسارية في كل شيء، وبهذا كان كل مجهور وغيبها موجدها[٢] فلهذا كانت من العالم المجهور، وإنما كانت الميم والنون من العالم المهموس من أجل الباء، فإنهما ظهرا في العين عن الباء، وهما عن الحقيقة عن غيب الباء الذي هو الإذن العالي والأمر المطاع فنُسِبَتا إليه لا إلى الباء.

فلهذا النسب كانت من العالم المهموس وهو الخفي.

واجتمع الكل في كونهم حروف اتصال ووصل. فالميم والباء اتصلت بهما الشفتان بعد افتراقهما، وهو شأن المحبين إذا اجتمعا[٣] والوصلة إذا تعانقا وامتزجا.

---

(١) (كتاب ستة وتسعين): هو نفسه كتاب: (الميم، والواو، والنون) وعناوين أخرى مثل: كتاب (ستة وستين) رسالة في الحروف، كتاب (الست والتسعين) وكل هذه العناوين لكتاب واحد هو: (الميم والواو والنون) كما اشتهر عنه ذلك وموضوعه يعطي هذا. وللكتاب طبعة قديمة بحيدر أباد الدكن، وقد حققنا هذا الكتاب في المجلد الأول الذي نشر بمؤسسة الانتشار العربي ببيروت سنة ٢٠٠٠م. انظر أيضا د: عثمان يحيى: مؤلفات ابن عربي: ٦٠١/٩٢٠.

(٢) في النسخة (ط): (كان كل مجهور وعدمها موجودها).

(٣) هذه الجملة زائدة في النسخة (ط): (فالاتصال إذا اجتمعا).

والنون أيضاً حرف اتصال ووصلة؛ لأن اللسان اتصل عندها بالحنك الأعلى غير أنه بين الاتصالين فرقان:

- اتصال النون في العالم الأوسط عالم الخيال الروحاني والعلوي.

- واتصال الباء، والميم في عالم الشهادة[١] ، وإن كان ذلك اللطف من طريق أنه أقرب إلى الروحانية والغيب. فهذا أتم لأنه[٢] من باب النيابة والاستخلاف قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[٣] .

ولما تحير المكاشف في هذا الأمر، وما عرفه، وقال له في خطابه: اضرب عشرة في عشرة. فبالضرورة هي مائة.

فلماذا قصد إلى العشرة دون غيرها من الأعداد ؟

فاعلم أن العشرة مبيناً[٤] في الضرب وخروج كل منهما عقداً واحداً وهو مائة وهو في المئين بمنزلة الواحد في الآحاد والعشرة في العشرات. فصار الشبه بين الواحد والعشرة والمائة واحد. فإن الواحد رأس الآحاد والعشرة رأس العشرات، والمائة رأس المئين. فما زالت من الوحدانية ولكنها القائمة[٥] من اثنين كما تقدم في الذاتين في حرف الميم، وإدغام النون فيها كما[٦] ذكرناه فصار عشرة في عشرة بيانا[٧] لما قال له في الباء وتشديد الميم وتحير فيه. فكما تقول واحد في واحد فهما واحد[٨] وتضرب الواحد في الآخر فيظهر واحداً. وهذا الواحد الخارج ليس بواحد خالص فإنه نتيجة

---

(١) في النسخة (ط): كلمة (هذه) زائدة!

(٢) كلمة: (لأنه) ساقطة من النسخة (ط).

(٣) الآية رقم (١٦٤) من سورة الصافات.

(٤) في النسخة (ط): (أن العشرة في العشرة في الضرب) وحذف كلمة (مبينا) .
ربما لم يستطع قراءتها في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها.

(٥) في النسخة (ط): (العالم من الاثنين) بدلا من (القائمة من اثنين).

(٦) في النسخة (ط): (كاد).

(٧) في النسخة: (خ): (بيان)، وفي النسخة (ط): (تبياناً).

(٨) في النسخة (خ): (واحدان).

لخلاف الواحد. كذلك العشرة في العشرة ظهرت منهما مائة واحدة. فصارت العشرة بيانا للباء[١].

ثم اعلم أن قصده للعشرة بالضرب في العشرة كأنه يقول: اضرب ذاتك في ذات موجدك[٢]؛ فإنك مخلوق على صورته. فإذا ضربت ذاتك في ذاته من طريق العشرة كانت مائة، فإن كان الخارج في هذا الضرب في عالم الحس فهو أنت هذه المائة، لا هو وهي درجات الجنة مائة درجة[٣] فإن كان الخارج في هذا الضرب في عالم الغيب فهو "الهو"[٤] لا أنت هذه المائة. وهي مراتب الأسماء التسعة وتسعين اسماً[٥]، والواحد

(١) كتبت هذه الجملة في النسخة (ط) هكذا (العشرة بيان في الباء).

(٢) في النسخة: (ط) جاءت هذه الجملة على النحو التالي: (اضرب في ذاتك ذات موجودك).

(٣) أورد الإمام البخاري في صحيحه هذا الحديث وهو: حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ (إن من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، وأعلى فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة) قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن. انظر صحيح الإمام البخاري ٣ / ١٠٢٨ الحديث رقم (٢٦٣٧). وانظر أيضا ابن حبان في صحيحه ٤٧١/١٠.

(٤) و(الهو): كناية عن الغيب الذي لا يصح شهوده. ويطلق الهو وأشار به إلى الذات التي هي الكل في الكل. انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا: ٣٧٢/٢.

(٥) عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً أعطى مائة إلا واحدا إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدىء المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط المانع الغني المغني الجامع الضار النافع

المائة الذي غيب عن الخلق في عالم الألفاظ، فلكل اسم درجة من الجنة. فالدرجات لك لأنك الذي ترتقي فيها، والأسماء له لأنها المؤثرة الناصبة لهذه الدرجات. فقد تبين لك لماذا قصدت العشرة، ولسرٍّ آخر[1] وهو أن مراتب الأعداد أربعة:

- المرتبة الأولى: الأحاد.
- والمرتبة الثانية: العشرات.
- والمرتبة الثالثة: المئات.
- والمرتبة الرابعة: الألاف.

وما ثم خامسة أيضا[2] . فالعشرة هي المرتبة الثانية من هذه المراتب، والباء قد عرفت أنها اثنين لأنها بعد الألف. فلهذا لما تحيرت في الباء جعل لك بدلاً منها العشرة، فلكل واحد منهما أعني من الباء، والعشرة؛ التي هي بدل منها:

-حظ في الأولية، بوجه[3] .
- وحظ في التثنية بوجه.

فتضرب فيها كيف شئت، فإنه لا يحجر عليك. وهنا قد تبين لك حقيقة ما خوطبت به.

فلنتكلم في كون الأشياء المتعددة ظهرت من الباء دون غيرها. فإن في الباء دعوة من حيث نفى الرسم، فإنها لا تعطي الفناء مثل اللام، ولهذا نقول باء الاستعانة، وكذلك التبعيض، وكذلك الإلصاق. وقد تنوب مناب فاء الظرف وتكون زائدة فلها وجوه[4] جمة، كلها تعطى البقاء فهي تدل على المحجة تقول: حمدت الله بالله. فأثبت نفسك حامداً، غير أنك عجزت عن القيام بحمده؛ حتى استعنت به. كما تقول كتبت

النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور). انظر صحيح ابن حبان: ٣ / ٨٩ الحديث رقم (٨٠٨) وانظر صحيح البخاري: ٢ / ٩٨١، وصحيح مسلم: ٤ / ٢٠٦٣.

(١) في النسخة (ط): (وتبين الأخر).

(٢) النسخة (ط): (أصلا).

(٣) في النسخة (ط): (بواحدة).

(٤) في النسخة (ط): (أخوة جمة).

بالقلم فأثبت نفسك كاتباً لكن استعنت على كتابتك بالقلم. ولذلك قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾[١] فعلّم الخلق كلهم بالقلم[٢] . وهو العدل والحق الذي قامت به السماوات والأرض، هو العقل الأول، وهو الحقيقة المحمدية، وهو الباء.

فكما تقول بالحق ظهرت الأشياء، كذلك تقول بالباء ظهرت الأشياء.

لأن الباء اسم لهذه الحقيقة المعقولة، كما أن من أسمائها ما ذكرناه وهو القلم[٣] ، والحق، والعدل، والعقل. فهذه كلها أسماء لهذه الحقيقة التي أسمها الباء، وأحسن أسمائها الباء من طريق ظهور الأشياء بها. ولأن[٤] الباء يعطى الإلصاق، تقول: مررت بالمسجد. أي: ألصقت المرور به. إنما ظهرت الأشياء بالباء فإنه واحد، ولا يصدر عنه إلا واحد، وهو الصحيح. فكأن الباء أول شيء يصدر عنه فهي ألف على الحقيقة

---

(١) الآية رقم (٤) من سورة العلق.

(٢) هو هنا تكلم على أن القلم هو العقل الأول، والحقيقة المحمدية، والباء.

فـ(القلم): هو فعلا يكنون به عن علم التفصيل.

و(العقل الأول): هو أول جوهر قبل الوجود من ربه وقبل الفيض.

و(الحقيقة المحمدية): يشيرون بها إلى الحقيقة المسماة بـ(حقيقة الحقائق) السارية بكليتها في كلها سريان الكلي في الجزئيات. وإنما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة حقيقة الحقائق لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية في حقائق الوسطية والبرزخية والعدالة. بحيث لم يغلب عليه (ﷺ) حكم اسم أو صفة أصلا فكانت هذه البرزخية الوسطية هي عن النور الأحمدي المشار إليه بقوله (ﷺ): أو ما خلق الله نوري. وهو حديث جابر بن عبد الله الأنصاري وهو حديث مشهور جدا. فهو (ﷺ) أول ما خلق الله تعالى. وبهذا الاعتبار سمي (ﷺ) بنور الأنوار، وبأبي الأرواح، فهو أول، وهو أيضا خاتم كما قال تعالى: (وخاتم النبيين) وقوله (ﷺ): (نحن الأولون الآخرون).

أمّا (العدل) المقصود به الحق المخلوق فهو: عبارة عن أول مخلوق خلقه الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (٨٥ سورة الحجر) وهو الإنسان الكامل، وليس هناك ولا هنا أكمل منه (ﷺ). ولهذا تفاصيل كثيرة انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/٤٢٦، ٢ / ١٥٣، ٢/ ١٤٧.

(٣) في النسخة (ط): (العلم).

(٤) في النسخة (ط): (والآن الباء تعطي).

وحداني من جهة ذاتها، وهي باء من جهة أنها ظهرت في المرتبة الثانية من الوجود. فلهذا سميت باء حتى يمتاز عنه ويبقى اسم الألف له. ولظهورها قلنا إنه حرف مجهور من الجهر، وهو الظهور. فلما كان[١] في المرتبة الثانية، والواحد لا يقال فيه عدد، «والباء اثنان من جهة المرتبة فهي عدد»[٢] والأشياء عدد، فصار العدد في العدد[٣] وهو الباء وبقى الواحد الأحد في أحديته[٤] مقدساً ومنزهاً غير أن هنا نكتـــة، وهي:

إنما سمي باء من الباه فقلبت الباء همزة رمزاً، وهو في الكلام كثير لأن الهمزة أخت الهاء تبدل في كلام العرب الواحدة من الأخرى.

والباء في اللسان: معناه النكاح، وكذلك الباه.

فالباء على الحقيقة بلا هاء هو النكاح. وإنما جاءت الهاء في آخر الكلمة إشارة لأهل الإشارات: أن الهاء هو الباء. والباء هو الهاء. فقالوا الباه كأنه يقول: الباء هو. أي: هو الباء.

ولما كان الوجود المحدث نتيجة فلا بد من أصلين، وهما المقدمتان ينكح أحدهما الآخر، فهو الرابط للمقدمتين فتظهر النتيجة. وكذلك لما توجه الحق على هذه الباء، وهو الموجود الثاني قابله من حيث الوجه، فامتد فيه[٥] ظل الكون، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[٦] «فامتد العالم من الباء عند مقابلة الحق امتداد الظل»[٧] من الجسم عند مقابلة الشمس فكما خرج الظل على صورة الممتد منه، كذلك خرج

---

(١) في النسخة (ط): (كانت المرتبة الثانية).

(٢) ما بين المعقوفتين في النسخة (ط): (والاثنان يقال فيه عدد).

(٣) هذه الجملة جاءت في النسخة (ط) كالتالي: (فعدد العدد من العدد وهي الباء).

(٤) وهذه الجملة جاءت في النسخة (ط) هكذا: (وهي الباء في أحديته وبقي الواحد الحد في وحدانيته) وهذا تحريف ظاهر جدا كما أنه من الواضح تصرف كثير في النسخة (ط) مما يجعل النص مشوها عن مقصد كلام المؤلف. والسادة رضي الله تعالى عنهم لا يكتبون من الفكر وإنما هي أذواق وأنوار إلهية يشاهدونها معاينة. فلا مدخل للظن فيها، وإن توقف العقل. (المحقق).

(٥) في النسخة (ط): (منه).

(٦) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

الكون على صورة الباء. فلهذا قال العارف: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الباء عليه مكتوبة، وهو أنه رأى صورة الباء في كل شيء تكوُّن عنها[١] لأن كل شيء ظلها فهي سارية في الأشياء. ولهذا ذكر الله تعالى أن الظلال يسجد له بالغدو والآصال لميل الشمس وظهور الظل، فإن النور إذا اكتنفك من جميع الجهات[٢] وهو حد الاستواء اندرج ظللك في نورك كما يفنى الكون عند ظهور الحقيقة، فلا يبقى له أثر في أي مقام كنت.

- إن كان في مقام الذكر فيفنى الكون عند الذكر.
- وإن كان في مقام المشاهدة فيفنى في المشاهدة.

فالمقصود: أنه ليس للكون ظهور أصلا ، عند تجلي الحقيقة، وإنما ظهوره بالباء؛ لأنه ثوبها. وإن الكون ينسلخ منها، وهي لا تنسلخ منه كما انسلخت هي من هوية موجودها.

عطس رجل بحضرة الجنيد[٣] فقال: الحمد لله، فقال الجنيد: أتممها، كما قال الله: **الحمد لله رب العالمين.**

---

(١) في النسخة (ط): «وفي كل شئ يكون عشرة».

(٢) هذه الجملة السابقة أنظرها في هذه الآية رقم (١٥) من سورة الرعد ونصها: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴾ .

(٣) في النسخة (خ): بمحضر الجنيد. و (الجنيد) هو: الإمام (أبو القاسم الجنيد): ابن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري. ولد سنة ٢١٥ هـ ببغداد، وأصله من نهاوند، كان تلميذا للسري السقطي، وهو خاله. كان يقول: "احذروا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله"، ثم قرأ قوله تعالى: " وفي الأرض آيات للمتوسمين " (آية (٧٥) من سورة الحجر فقال للمتفرسين. ترك الجنيد عددا من الرسائل طبعت قديما، وأقواله مشهورة ومنتشرة في بطون الكتب الصوفية حتى لا يكاد يخلو منها كتاب.
توفي الجنيد (رحمه الله) سنة ٢٩٧ هـ وهو مقبول على جميع الألسنة.
انظر ترجمته في: السلمي طبقات الصوفية ص ١٥٥، الدكتور جمال سيدبي: رسائل الجنيد سزكين تاريخ التراث العربي ١٣١/٤/١ الجامي: نفحات الأنس ٢٦٦/١، أبو نعيم: حلية
=

فقال الرجل: يا سيدنا، وما العالم حتى يذكر[1] مع الله ؟

فقال الجنيد: الآن قله[2] يا أخي! فإن المحدث إذا قُرِنَ بالقديم لم يبق له أثر. فروحانية[3] الاستعانة كون وجود الكون موقوفاً عليها، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[4]. كما لا يتصور نجارة من غير نجار بلا قدوم.

فالمرتبة الثانية[5] أمر حقيقي لا بد منه، ولا يمكن غيره كما أن الثلاثة من المحال أصلا[6] أن تتقدم على الاثنين، ولا الأربعة على الثلاثة، فمتى ما أراد الواحد أن يظهر عين الثلاثة[7] فلا بد من مساعدة الاثنين، «فإن لم يوجد عين الاثنين»[8] يبقى الواحد غير متمكن من إيجاد الثلاثة، دون الاثنين. فهذه روحانية الاستعانة في الباء.

وإنما جعلت النقطة دليلاً لكونها تلتبس صورتها بصورة ظلها فيتخيل الكون أنه قام بنفسه ولا يعرف أنه ظل. فإذا اندرج ظل الباء في الباء تبين له بكونه لم يندرج في النقطة أن ثم أمراً زائداً عليه، وهو الباء الذي النقطة دليل عليه. والنقطة رأس الخط ومبدأ كل شيء فأعطيت الباء لكون الباء مبتدأ أولاً جعلت من أسفل لأن صدور الكون من الباء إنما يظهر في السفل من مقام الباء، فتكون النقطة بين الباء وبين الكون

الأولياء ١٠/٢٥٥، المناوي: الكواكب الدرية ١/ ٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ١١/ ١١٣ البغدادي: هدية العارفين ١/٢٥٨، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٢/٤٥٨ الترجمة العربية، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/١٦٢، الدكتورة سعاد الحكيم: رسائل الجنيد أيضا.

(١) كلمة (يذكر) سقطت من النسخة (ط).

(٢) في النسخة (ط): (قلت).

(٣) في النسخة (ط): (فوق جانب الاستعانة).

(٤) انظر الآية رقم (٦٤) من سورة يونس ونصها: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

(٥) أي: للباء.

(٦) في النسخة (ط): (ابتداء).

(٧) في النسخة (ط): (فمتى أراد الوجود أن يظهر الثلاثة).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة: (ط).

والنقطة عين التوحيد لأنه رأس الخط فهو حقيقة الوجود. فكان التوحيد بين الكون وبين الباء حاجزاً يمنع الباء من الدعوة، ويمنع الكون من الشركة. فيبقى التوحيد معصوماً في الخلق كلها والأشياء ظهرت بالباء. فما من شيء إلا والباء عنده، وما من شيء إلا ونقطة الباء فيه.

ولهذا قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وهو النقطة التي تدل على التوحيد وسنامه ولهذا قال القائل:

أيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة علم شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فقال كيف يجحده الجاحد وهو ظاهر؟! يعني: النقطة عندما ينظر الكون إلى الباء الذي صدر منه، فلا يراه بالنقطة، ولا يوجده الأخر إلا بالنقطة وهي نقطة الإذن[1]، في قوله لعيسى (عليه السلام): ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾[2]. فلولا النقطة ما تمكن للباء أثر ظاهر في الكون وهو قوله تعالى: (وكنت له يداً ومؤيداً) في الحديث[3] الذي جاء فيه: (كنت سمعه) فلا يتمكن الجحد لوجوده، ولا يتمكن المعصية لتجليه[4] وهو العلم الشاهد الذي له في كل تحريكة وتسكينة، تشهد له بالأثر الوحداني، وإن الباء اقتضتها الحقائق فلا بد منها. فهي بالنقطة كما أنت بالنقطة.

وأما روحانية الإلصاق في الباء، ومعنى الإلصاق. هو أن تلصق الأثر بالذي بسببه وجه الأثر فتقول: مررت بالمسجد.

---

(١) في النسخة (ط): (لفظة الإذن).

(٢) الآية رقم (١١٠) من سورة المائدة.

(٣) انظر تخريج الحديث (كنت سمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها) أول هذا الكتاب.

(٤) في النسخة (ط): (للتحلية).

فألصقت مرروك بالمسجد، كذلك يقول: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[١] فألصق الذهاب بالنور، والنور هو الباء، الذي هو نور السماوات والأرض[٢]؛ لأنها الحق الذي قام، ومعنى قام: ظهر في عينه، وثبت، ولهذا كني عنه بالنور لظهوره. فلما كان فيه هذا الإلصاق المعقول المعنوي لهذا سمي بالباء، «لأن الباء»[٣] تعطي الإلصاق.

وأمّا روحانية الظرف فيها لكونها تنوب مناب فاء الباء، وهي من أعجب الحروف. تقول: نزلت بموضع كذا «ومعناه في موضع كذا»[٤] فالباء في هذا الموضع ظرف لأنها بدل من فاء الباء، والظرف للباء حكم صحيح فإنا صادرون من قوتها[٥]، وقد كنا موجودين فيها قبل «وجودنا في أعياننا لأن الأشياء لها في الوجود» أربع[٦] مراتب هذه الواحدة منها وهو الوجود في الذهن، ولهذا يقول: كنا في علم الله قبل وجود أعياننا، وكنا بحيث يعلمنا. فكانت الطريقة حقيقة في الباب، وقد تبين هذا بسلخ الكون من الباء، واندراجه فيه عند إحاطة النور في الاستواء بالباء[٧] في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[٨] ولا يقع المد إلا في مطوى مقبوض فكان مقبوضاً في ذات الباء وقال: ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾[٩] الميل فقد بانت

---

(١) الآية رقم (١٧) من سورة البقرة.

(٢) انظر قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ وهي الآية رقم (٣٥) من سورة النور.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

(٥) في النسخة (ط): (فوقها).

(٦) ما بين المعقوفتين جاء في النسخة (ط) هكذا: (قبل وجد وجدنا لها في الوجود أربع مراتب).

(٧) كلمة (الباء) سقطت من النسخة (ط).

(٨) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان.

(٩) الآية رقم (١٥) من سورة الرعد.

الظرفية[١] بهذا كله. ومما ذكرناه من فاء الباء، وشرف الظرفية[٢] في نفسه، وهو أنني كنت ببجاية[٣] في رمضان سنة سبعة وتسعين وخمسمائة، فأُرِيتُ ليلة اني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي نجم في السماء إلا نكحته، بلذة عظيمة روحانية. ثم لما أكملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها كلها في حال إفرادها وتركيبها، وشُخُص لي حرف "ف" الذي هو فاء الباء الظرفية. فأعطيت فيها سراً إلهيا يدل على شرفها، وما أودع الله من الجلال عندها وعرضت قصتي هذه على رجل عارف كان بصيراً بالرؤيا وعبارتها. وقلت للذي عرضتها عليه: لا تذكرني.

فلما ذكر المنام له استعظم ذلك، وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح من العلوم العلوية، وعلوم الأسرار، وخواص الكواكب، وحروف ما لا يكون بيد أحد من أهل زمانه. ثم سكت ساعة، وقال: إن كان صاحب

---

(١) في النسخة (ط): (الطريقة).

(٢) كالسابقة تماما.

(٣) (بجاية): بجاية بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة ٧٥٤ م بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء إنما هي دار مملكة تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام وكان السبب في اختطاطها أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولا لإصلاح حال كانت بينهما فاسدة فمر ابن البعبع بموضع بجاية وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه واستخلى الناصر ودله على عورة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة في ذلك والفائدة التي تحصل له من الصناعة بها وكيد العدو فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره ونمى الخبر إلى تميم فارصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحق به عاقبة الغدر.

انظر: الحموي: معجم البلدان: ١ / ٣٣٩.

هذه الرؤيا في هذه المدينة، فهو هذا الشاب الذي وصل إليها، وساني. فبهت[١] صاحبي وتعجب.

ثم قال: ما هو إلا هو فلا تخف عني ؟!

فقال صاحبي: نعم هو صاحب الرؤيا.

قال: ولا ينبغي أن يكون في هذا الزمان إلا له، فعسى أن تحملني إليه لأسلم عليه.

فقال: لا أفعل حتى أستأذنه!

فاستأذنني، فأمرته ألا يعود إليه، فسافرت عن قريب، ولم أجتمع به. وإنما سُقنا هذه الحكاية من أجل فاء الظرف، التبعيض وإنها من أعجب الحروف فقد تبين حكم الاستعانة فيها أعني في الباء، وحكم الإلصاق، وحكم الظرف. فبقي حكم التبعيض، وذلك لما كانت الذات وإن كانت واحدة لها وجهان معقولان:

- غيب، وشهادة. وظاهر، وباطن. وأول، وآخر. ورداء، ومرتد.

صح أن يقول في الغيب إنه بعض الذات، لأني كشفت الذات من كونها «شهادة لا من كونها غيباً، وعلمتها من كونها غيباً لا من كونها شهادة»[٢] ولهذا يجوز أن يقول: رأيت زيداً كله.

فيؤكد بكل لجواز رؤية البعض. فمن اطلع على معنى واحد في ذات تدل على معنيين. فمن عاين منها سوى الوجه الذي يدل على ذلك المعنى الواحد الذي ظهر عليه وغاب عنه المعنى الآخر، فغاب عنه الوجه الذي للذات. يدل على ذلك المعنى الغائب، فإذا ما شاهد هذا الشاهد سوى بعض الذات. ولهذا يرى الشافعي: مسح بعض الرأس في الوضوء للتبعيض الذي في الباء[٣] .

فإذا قلت: بالباء ظهرت الأشياء، وإنما ظهرت على الحقيقة بالله عند وجود هذا

---

(١) في النسخة (ط): (فبات صاحبي).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (خ).

(٣) هذا مذهب الإمام الشافعي فعلاً.

الباء. كالحياة في طائر عيسى (عليه السلام) «عن الإذن عند نفخ عيسى (عليه السلام)» [1] فصار كأن الباء بعض له عند ظهور الأشياء، وهو بعض لها لهذا الحكم خاصة، بكأن المشبهة. فهذه روحانية التبعيض الإلهي الذي ظهر في الباء. وكذلك الكون لما كان مسلوخاً منها، لم يبعد أن يمشي عليها اسم البعضية فإن الظلال كأنها بعض لمن امتدت عنه، فتحقق هذا الشرف العظيم الذي في الباء.

وأما مرتبتها في كونها زائدة فجلي جداً، وذلك أنه يستحيل مؤثر بين مؤثرين ولا يستحيل عندنا مقدور بين قادرين. فإن القدرة القديمة لها الأثر بالبرهان، والقدرة الحادثة ليس لها أثر بالدليل الواضح. فإذا وجد أثر في الشاهد عند القدرة الحادثة «قام الدليل عند العقل أن هذه القدرة الحادثة» [2] التي ظهر عندها هذا الأثر «ونسب إليها أنها قدرة صحيحة ثابتة العين ولا نشك أن هذا الأثر» [3] وقع عندها لا بها، وأن القدرة القديمة هي التي لها هذا الأثر. فقد بان زيادة الباء، ولما لم يكن لها أثر، وإنما الأثر للمؤثر فالعين ثابتة لكنها ثابتة. نعني: زائدة في حضرة الفعل [4] ولهذا قدمنا النقطة التي تحت الباء هي الأحدية رأس التوحيد هي من العالم الكوني والباء فلو كان الأثر للباء، لم يكن ثم هذه النقطة أصلاً فثبت بوجود النقطة أن الأثر لها، وأن الباء زائدة ليس لها أثر. ولو كان لها أثر كانت تظهر مرتبتها بين النقطة والكون فلا تصل النقطة إلا بها ووجدنا الأمر على ما أعطاه البرهان. كما ذكرناه فقد بانت زيادتها لكل ذي عين سليم.

فانظر ما أودع الله فيها من الأسرار. والباء حرف شريف ذكرنا مراتبه وبسائطه، وأصل نشأته، وحركته، وسببه، ومزاجه، وما يعطي من الأمور، واتصالاته بالحروف على اختلافها في الفتوحات المكية في الباب الثاني [5] . فلتنظر هناك وهو حرف سعيد

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

(٢) مابين المعقوفتين سقط من النسخة (ط).

(٣) ما بين المعقوفتَين سقط من النسخة (خ) ومستدرك تصحيحا على الهامش مما يدل على أنها مقابلة.

(٤) في النسخة (ط): (العقل).

(٥) (الفتوحات) الفتوحات المكية وهو موسوعته الصوفية الكبرى. بل هو أهم ما كتب في

يعطي المواصلة والمؤانسة والجود وهو نافذ الروحانية وله من المنازل بطين فانظر كيف جاءت الباء في أول اسم هذه المنزلة ويعطى من الأمور ما تعطي هذه المنزلة.

فانظر يا أخي فيما ذكرناه في هذا الجواب على ضيق الوقت وكثرة الأشغال بغير هذا من الأسرار. والله يفتح قفل هذه الأبواب والفصول التي أودعتها في هذا الجواب والسلام الطيب المبارك عليكم ورحمة الله وبركاته.

نهاية الرسالة

تمت
هذه الرسالة المباركة
وهي رسالة - الباء
لسيدنا ومولانا محيي الملة والدين
أبي عبد الله محمد بن علي بن
محمد بن العربي الطائي
الحاتمي الأندلسي ختم الله له بالحسنى
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم.
آمين.

= التصوف على مدى قرون وأوسع ما كُتب أيضا. والباب الثاني فيه أوسع ما كُتب عن عالم الحروف. من جهته العليا واستخداماته العليا أيضا. وقد بنى هذا الباب على ثلاثة فصول كالتالي: اعلم أن هذا الباب على ثلاثة فصول: الفصل الأول: في معرفة الحروف.

الفصل الثاني: في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات.

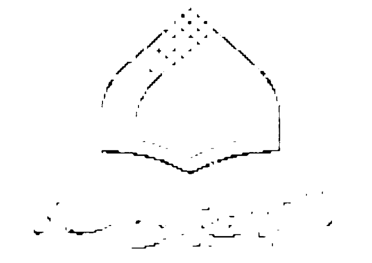
الفصل الثالث: في معرفة العلم والعالم والمعلوم.

انظر: الفتوحات المكية: الباب الثاني.

وانظر أيضا الكلام عن هذا الحرف في كتابه الهام الذي قمنا بتحقيقه وهو كتاب: (الغايات في معاني الحروف والآيات) ومعه رسالة صغيرة بعنوان (العقد المنظوم بما في الحروف من الأسرار والعلوم) وكلا الكتابين لابن عربي أيضا فانظرهما.

فهرس المحتويات

رسالة الباء



MAŠĀHID AL-ᵓASRĀR AL-QUDSIYAH WA MAṬĀLIᶜ AL-ᵓANWĀR AL-ᵓILĀHIYAH

(A book in Sufism)

by

Muḥyid-Dīn Ibn ᶜArabi

Edited by

Saᶜīd ᶜAbdul-Fttāḥ

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon